مجلة المنارة

المجلد الرابع

الجزء الأول والثاني

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد في طريق
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المجلد الرابع) الجزء الاول

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة ذي القعدة سنة ١٣١٨ — ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

فاتحة السنة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوّى، والذي قدر فهدى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

وبعد فان المنار يدخل بهذا الجزء في العام الرابع من حياته وقد نما النمو الطبيعيّ المقدّر له من أول نشأته وساعد حركة الاصلاح بصوته الضعيف ولقي صاحبه من الألاقيّ بعض لقي الذين تصدوا للاصلاح من قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين

من كان الله معه لا يضره كيد الكائدين، ولا يحبط عمله إرجاف المرجفين، وان عظمت مظاهرهم وألقابهم، وعلت منازلهم واحسابهم، بل جرت سنته تعالى في خلقه بان الضعيف ينتصر بالحق على القوي، والرشيد يغلب بالصدق والثبات على الغويّ، «ونريد ان نمُنّ على الذين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استخلفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين »

ما لقيت دعوة الحق من المعارضة بعض ما لقيت من الانتشار، ولا صادفت من التدسية والاخفاء مثلما صادفت من التزكية والاشتهار، وما كان الا ما كان في الحسبان، وليس في الامكان ابدع مما كان، ومن حاول الخروج بالكون عن سنته، وتكليف عالم الاجتماع ماليس في طبيعته، كان جديراً بالخذلان، وبذلك خاب فلان وفلان، وخفي هذا على بعض الناس فكانوا من القانطين، وضل آخرون في فهم قوله تعالى « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين، »

الحق ثقيل ولا سيما على المبطلين، والجدُّ مملول ولا سيما من الهازلين، ولذلك اشار علينا بعض الناصحين من محبي الاصلاح بان نضم الى المقالات الاصلاحية والعلمية، شيئاً من النبذ الادبية، وان نضيف الى انتقاد التقاليد والعادات، بعض الاخبار والملح والفكاهات، لان هذا ادعى الى ترويح النفس، وتوفير الانس، ولهذا وسعنا المجلة فزدنا في صفحاتها، ونوعنا موضوعاتها، ولكننا لم نزد في الثمن، كما زدنا في الثمن، لان بضاعة العلم والدين لا تزال عندنا على قلتها في كساد، وبضاعة الشهوات واللذات في رواج وازدياد، فيسهل على اكثر المتعلمين منا أن ينفقوا البِدَر في سبيل الهوى، ويصعب عليهم ان يبذلوا النزر اليسير في سبيل الهدى، فما بالك بغيرهم الخالي من مثل غيرتهم، والمحروم من الشعور بحميتهم، « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » ووفقهم لمعرفة انفسهم ومن معهم لعلهم يرشدون، اللهم و « اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

صاحب المنار ومحرره
محمد رشيد رضا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الداء والدواء

خلق الله تعالى الانسان فى احسن تقويم ، وكرّمه بضروب من التكريم ، خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ، خلقه جاهلاً لا يعلم شيئاً ثم منحه هدايات الحواس والعقل والنبوة ، خلقه فقيراً محتاجاً الى كل شيء ، وسخر له بفضله كل شيء ، فالاكوان تعمل به وهو يعمل فى الاكوان ، ويظهر ما انطوت عليه من الابداع والاتقان ، مستعيناً بتلك الهدايات الموهوبة ، على اعماله المكسوبة ، حتى يصل كل من الانسان والاكوان الى ما أُعد له ، ويبلغ الكتاب فيهما اجله ، واعنى بالكتاب كتاب الغيب المكنون ، « قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيّان يبعثون ، بل ادّارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمُون » .

جلّت حكمة الله جعل حياة الانسان الفردية ، مثالاً ونموذجاً لحياته القومية ، يرتقى الفرد منه بالتدريج ويتربى متأثراً بحالة الاكوان ، وما تعرضه عليه شؤن أخيه الانسان ، فمنه مايغمو ويرتقى باطراد . ومنه مايعرض له المرض والفساد ، فتوقف سيره ، قبل ان يتم دَوْره ، فاما شقاء وارتقاء ، وإما موتاً وفناء ، وكذلك الامم فى اطوارها ، والشعوب فى ادوارها ، وهذه قصصها واخبارها ، ماسعدوا الا بما كانوا يعملون ، وما حل بهم الشقاء الا بما كانوا يكسبون ، « وماظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

استعان أناس بالحواس على الحسنات ، واستعان بها آخرون على اجتراح السيئات ، ووصل قوم بالعقل الى احاسن الاعمال ، واستعمله آخرون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في سيئ الفعال ، واهتدى بالدين امم الى الصراط المستقيم ، ووقع به آخرون في العذاب الاليم ، « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم . وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم البينات . ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون . »

غر أمةً ممن كان قبلنا دينهم ، فحسبوا ان انتسابهم اليه هو كافلهم وضمينهم ، وناصرهم ومعينهم ، فقصروا في الاعمال ، واستبدلوا النقص بالكمال ، فحل بهم الخزي والنكال ، وما اغنى عنهم الانتساب الى الانبياء ، والاعتماد على الاصفياء ، والاستمداد من الاولياء ، ولا افادهم قولهم نحن شعب الله ، الذي فضله على العالمين واصطفاه ، وحملته كتابه التوراه ، « ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون »

الغرور في الدين ، هو الجرثومة التي تولدت منها جميع امراض المسلمين ، كما حل بمن كان قبلهم ، وحُذّروا ان يكونوا مثلهم ، فقد جاء في الحديث المتفق على صحته « لتتبعُنّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع » والمسلمون يعترفون بهذا اجمالاً ولكنهم ينكرونه عند التفصيل . فاذا عددت لهم البدع والتقاليد التي فتنوا بها ، وحرفوا معاني كتاب الله تعالى واولوه برأيهم لترويجها ، يلوون ألسنتهم إنكاراً ، ويُنغضون رؤسهم اعراضاً وازوراراً ، واذا وصفت بهذا الغرور بعض رجال الدين ، من شيوخهم وآبائهم الميتين ، « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهم ينظرون ، »

هذا الغرور فى الدين ، الذى اصبنا به من بعد الخلفاء الراشدين ، هو نقيض الغرور الذى رُمِي به الذين سبقونا بالايمان ، والذى قال فيه القرآن ، « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم » فان ذلك الغرور هو تصدي ثلاثمائة ونيف من المؤمنين ، لزُهاء الف من المشركين ، من ورائهم الوف وزحوف من الفرسان ، وليس وراء أولئك المؤمنين الا النساء والضعفاء والصبيان ، وهذا الغرور هو خذلان ثلاثمائة مليون من المسلمين ووقوعهم بين انياب الحوادث ، ومخالب الكوارث ، لا يحمون حقيقتهم ، ولا يدافعون عن حوزتهم ، ولكنهم يستنجدون بالقبور ولا ينجدون ، ويستنصرون بأرواح الموتى ولا ينصرون ، « اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذّكرون ، »

تولدت جراثيم هذا الغرور بالدين فى العصر الاول عند ما فتح المسلمون البلاد ، ودوّخوا العباد ، وجلسوا على كرسيّ السيادة ، وضموا عليهم قطريْ السعادة ، فحسبوا أنهم غمروا بهذا الاتمام ، لمجرد انتسابهم للاسلام ، ثم دلهم القياس الفاسد على ان هذا اللقب (مسلمون) يعطيهم سعادة الآخرة كما اعطاهم سعادة الدنيا وكان لهم من الاحاديث الموضوعة وسوء فهم الصحيحة ما يؤيد القياس ، ويمد الوهم والالتباس ، فقصروا فيما امرهم الدين من الاصلاح للدنيا ، كما قصروا فى عمل الصلاح للاخرى ، فاخذهم العذاب من حيث لا يشعرون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ، »[1]

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وياليتهم اذا عُذّبوا بسلب سعادة الدنيا رجعوا الى قياسهم وخافوا ان يحرموا سعادة الآخرة ايضاً اذاهم استرسلوا فى هذا الغرور ، ولم يخرجوا من هذا الديجور ، ثم رجعوا الى انفسهم ، وبحثوا عن اسباب سعادة سلفهم ، وتبينوا أنها الاعمال ، لا الأمانىّ والآمال ، ثم استنّوا بسنتهم ، واستقاموا على طريقتهم ، ولم يتكلوا على شفاعتهم ، ويجعلوها مناط سعادتهم ، واعتبروا بقول خليل الرحمن ، عليه الصلاة والسلام إذ قال لابيه « لأستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء » وبما كان من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابى طالب . وبحديث الصحيحين : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه « وأنذِرْ عَشيرَتَكَ الأَقْرَبين » فقال « يامعشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغنى عنكم من الله شيئاً . يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً . ياعباس عمّ رسول الله لا اغني عنك من الله شيئاً . يافاطمة بنت محمد سليني من ما لى ماشئت لا اغني عنك من الله شيئاً » نعم وان اعتقاد الخلف انهم يسعدون فى الدنيا بامداد سلفهم تكذيب للحس والعيان ، واعتقادَ انهم بهم ينجون فى الآخرة اعراض عن السنة والقرآن ، فالاحتجاج بعد هذا بقول فلان وورد فلان جنون ، « ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »

ما وقف المسلمون بغرورهم فى دينهم عند حد بل عم عندهم كل شيء حتى حكموه بالعلم الذي يرشد اليه، فجعلوه صادّاً عنه، وبالدنيا التي يأمر بعمرانها، فحسبوه مؤذناً بخرابها، وبالعقل الذي بني عليه، فجعلوه عدوّاً له، ولما نزلت بهم

الامم بالشرك اذا كانوا مصلحين فى الاعمال وهذا مشاهد وناهيك بالمسلمين واليابان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عقوبة غرورهم يئسوا من كل شيء أن ينالوه بأنفسهم وسجلوا على أنفسهم هذا اليأس وختموه بختم الدين وطبعوه بطابعه حيث زعموا انه من اشراط الساعة وان الضعف اذا وقع بالمسلمين لا يرتفع الا ما يكون من النهضة على يد المهدي المنتظر القصيرة المدة وانما تكون بالخوارق والكرامات لا بالاستعداد والعصبية القومية ثم هي كايماضة الخمود للذبال لا تلبث ان تزول سريعاً وتزول الدنيا في أثرها بعد قليل . وقد مر في المنار تحقيق الحق في هذه التقاليد وبيان ضررها ، وان الساعة مغيب عنا امرها ، « يسألونك كأنك حفيّ عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

فعلمنا مما تقدم ان امراض المسلمين الاجتماعية التي جعلتهم وراء الامم كلها حتى التي كانوا يسودونها ترجع الى داء واحد وهو الغرور في دينهم وفهمه على غير وجهه ، وان شفاء هذا الداء ليس بمحال ولا متعذر وانما المتعذر إصلاحهم مع بقائه وان الدواء الذي يذهب به هو السير بالتربية والتعليم على سنن الكون واصول الاجتماع التي اشرنا اليها في صدر المقالة واقناعهم بان ارتقاء المسلمين بدينهم في القرون الاولى لم يكن لسر خفيّ في الدين ، ولا لحب الله تعالى لذوات الذين تسموا بالمسلمين ، لان الله منزه عن عشق الذوات والاعيان ، وأفعاله لا تعلل بالاغراض كافعال الانسان ، وإنما ارتقوا به لأنه ارشدهم الى سنن الارتقاء ، وهداهم الى الصفات والافعال التي بها السمو والاعتلاء ، فهو كما تقدم هداية أُخذت على وجهها وحقيقتها ، فأدت الى غايتها وانتجت نتيجتها ، فلما اختلفت الكيفية ، انعكست القضية ، كما يهتدي بالحواس والعقل اقوام ويضل آخرون ، « وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . أفرأيت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ، »

اول اركان الاصلاح الاسلامى هو التوحيد الخالص الذى يصقل العقول من صدأ الخرافات والاوهام ويفك الارادة من أسر الدجالين ، ويعصم النفوس من حيل المحتالين ، ثم الاذعان بان سنن الله تعالى لا تتبدل ولا تتحول فمن سار عليها وصل ومن تنكبها هلك « وان ليس للانسان الا ما سعى وانّ سعيه سوف يُرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » حكم عام للآخرة والاولى . ثم الاعتقاد بان كل عمل ينافى مصلحة الامة او يحول دون منفعتها موجب لسخط الله تعالى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ثم تصدي طائفة للاحتساب قولاً وعملاً والدعوة الى ما به حياة الامة من علم وعمل ومباراتها للامم العزيزة الى غير ذلك مما فصلنا القول فيه من قبل وسنعيد البحث فيه ان شاء الله تعالى . « ولتكن منكم أمةٌ يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ،

ولنا الثقة بان الكون وما فيه من الآيات ، وما اكتشفه الناس من اسراره وما يكتشفونه فيما هو آت ، كل ذلك خدمة لاظهار دين الفطرة على كل دين ، « ولتعلمنّ نبأه بعد حين » ، وان دعوة الحق ستكون هى الفضلى ، وطريقة الاصلاح هى الطريقة المثلى ، ولكن لا يمكن تعيين الزمن بالتحديد ، « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » . لمثل هذا فليعمل العاملون ، لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية دينية

القسم الديني (*)

﴿ القسم الثانى من الامالى الدينية فى النبوات ﴾

(الدرس الثامن عشر — الحاجة الى الوحي والنبوة)

تكلمنا فى العدد الماضى عن الوحي من حيث إضافته الى الله تعالى وكونه كلامه والاستدلال على ذلك بالعقل والنقل على الوجه الذى كان عليه الصحابة وأئمة السلف الصالحين رضى الله تعالى عنهم ولذلك جعلناه فى قسم (الالهيات) وكان مقتضى الترتيب المعقول ان يكون هذا المبحث برمته فى قسم النبوّات لان النبوّة انما تكون بوحي الله وكلامه . ونتكلم الآن عن الوحي من حيث حاجة البشر اليه وحال من جاؤا به

المسئلة (٥٣) الارواح الخالدة — الاعتقاد بأن للبشر ارواحاً تبقى بعد الموت ولها حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا هو الأساس الذى قام عليه بناء الدين المطلق فلولاه لم يكن للدين معنى ولا فائدة بل لم يوجد أصلاً . وكل فائدة أفادها الدين للبشر من وثنيين وموحدين فمصدرها هذا الاعتقاد . ما علّم قدماء المصريين صناعة البناء وما يتبعها ويلزمها من الهندسة وجر الاثقال حتى بنوا مثل الاهرام وغير ذلك من العلوم والصناعات الا الاعتقاد بخلود النفس . وكذلك قل فى الكلدانيين والصينيين والهنود واليونانيين والرومانيين والفرس والاسرائيليين والعرب

(*) ضاق هذا العدد عن نشر تفسير القرآن لفضيلة مفتى الديار المصرية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الاعتقاد فطريٌّ فى البشر ولذلك وجد فى كل جيل من اجيالهم فى كل طور من اطوارهم فليس هو من استنباط الافكار ، ولا من التخيلات والتصورات فتتحكم فيه الانظار ، نعم لما ولع الناس بالعلوم النظرية ابتلوا بالتشكيك فى كل شيء حتى فى الوجدانيات والمحسوسات ومنهم من انكر الروح ولكن هذا الانكار لم يلتفت اليه الا نفر قليل من المستعبدين لنظرياتهم لأنهم يقربون من السفسطائية الذين انكروا كل شيء حتى انفسهم وحتى انكارهم . وقد وجد — والحمد لله — من النظار من رد على منكري الروح بنظريات موجبة اقوى من نظرياتهم السالبة ولا حاجة بنا الى الخوض فى ذلك لاننا نخاطب فى دروسنا قوماً لم يبتلوا بانكار انفسهم وارواحهم

هذه مقدمة تمهيدية لبيان الحاجة الى الوحي وارسال الرسل ولا بد منها فى اثبات كون الوحي هو الذي يبين طريق السعادة فى الحياة الآخرة وهذا هو جزء الغرض وتمامه ان نبين اننا محتاجون الى الوحي فى سعادة الدنيا وسعادة الآخرة جميعاً لاننا نعتقد ان فى اتباع الدين سعادة الدارين كما بيناه فى المسئلة الاولى من الدرس الاول

م (٥٤) الحاجة الى الوحي فى الدنيا — لا نزاع فى أن الانسان خلق ليعيش مجتمعاً اوكما يقول الحكماء « الانسان مدنيٌّ بالطبع » ولم يعط من الالهام الفطري مايغنيه عن التعلم والتربية بل خلقه الله محتاجاً لكل شيء وعاجزاً عن كل شيء بنفسه ولذلك اعطاه خالقه استعداداً غير محدود وجعل رغائبه وامانيه غير محدودة . ابتلاه بشهوات تسوقه الى تحصيل رغائبه واعطاه قوى يستعين بها على ذلك ويدافع بها من ينازعه او يصده عنه . ولا شك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان هذه الرغائب والشهوات تكون مثارات للتنازع بين ذويها اذ ليس في فطرة الانسان ولا في طبيعة الاكوان ما يوقف كل انسان عند حد من حظوظه لا يتعداه . نعم ان نوع الانسان يتربى بالعالم ولكن هذه التربية ما كانت كافية له في جيل من اجياله للوقوف عند حد يعين لكل فرد من افراده حقوقه وواجباته على وجه ملزم له بالوقوف عنده الا بالدين وكل دين تصلح به شؤن البشر فهو حق منبعه الوحي الالهي وان كنا نجهل مبدأ كل دين عرف في التاريخ انه احدث اصلاحاً وكيفية طروء التحريف والتغيير عليه حتى صار اصلاحه مشوباً بافساد

يبلغ البشر بالاستفادة من التربية الكونية بالتدريج الطويل مبلغاً عظيماً ثم يكونون على ما أوتوه من علم وحكمة ابعد عن التهذيب والاصلاح وهم في نهايتهم من اهل الدين في بدايتهم . واعظم عبرة امامنا الامم الاوروبية فان العلوم الكونية قد ارتقت عندهم ارتقاء لم يعرف له مثل في تاريخ الانسان وقد صلح بها وبما بقي من آثار الدين عندهم حالهم الدنيوي ولكنهم لا يقاربون في هذا الصلاح ما كان عليه المسلمون في العصر الاول عند ما كان صلاحهم بالدين وحده غير مدعوم بالعلوم الكونية والتربية العالمية . هل بلغ ملك اوربي في العدل والرحمة وسائر الفضائل مبلغ احد الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبل الاسلام وحوشاً ضارية يفترس بعضها بعضاً فرباهم الدين على الكبر تربية تعجز عنها العلوم الكونية بدون تعليم الوحي الصحيح وان مخضها الدهر بضع قرون . انظر الى فظائع ابناء القرن العشرين في الصين وراجع تاريخ اهل القرن الاول من المسلمين . انظر كيف ساوى عمر بن الخطاب بين صهر الرسول عليه الصلاة والسلام وابن عمه وبين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رجل من آحاد اليهود وكيف ان دول اوروبا لا ترضى بمساواة احقر مملوك من بلادها لاعظم امير شرقى فى الحقوق . انظر كيف افتتحت تلك الشراذم من المسلمين بلاد الروم والفرس والقراعنة فكان اهلها راضين بحكمهم مفضلين لهم على قومهم وابناء ملتهم حتى ترك معظمهم لغته ودينه طائعاً مختاراً من غير دعاة تناديهم ولا مدارس تربيهم وكيف ان الاوربيين يدخلون البلاد فلا يرون من اهلها الا كراهة ومقتاً يتضاعف ويزداد بازدياد أيام حكمهم مع انه ما تسنى لهم دخول ارض الا بعد ما جار اهلها عن صراط الدين واستهانوا بالعدل . انظر كيف كان المسلمون فى بداوتهم يدخلون البلاد فيطهرونها من الارجاس الظاهرة والباطنة وكيف ان الاوربيين ما دخلوا قرية الا وافسدوا اخلاق اهلها وآدابهم بالخمر والفحش والميسر . ولا سعة معنا فى هذا الدرس لتمام المقابلة بين مدنية المسلمين فى القرن الاول ومدنية اوروبا فى القرن العشرين او القرن الخامس من قرون ترقيها فى الحضارة (سنبسط الكلام عن المدنيتين فى غير هذه الدروس من اجزاء المنار الآتية ان شاء الله تعالى) نعم ان المسلمين انحرفوا عن صراط سلفهم فادبهم الله تعالى بسلب كثير مما كان اعطاهم ولذلك ذهب بهاء دينهم قبل ان تكمل مدنيتهم المادية ونرجو ان يكون ما حل بهم من العقوبة كافياً لانابتهم ورجوعهم الى رشدهم وعند ذلك اذا قالوا يسمع لهم واذا افتخروا يشهد العالم بصدقهم فى فخارهم فهم الآن حجة من لا دين له على كل دين . لان دينهم اذا لم يكن طريقاً لسعادة الدنيا فلا يمكن ان يكون سواه ، وان قررت القوة خلاف ما قررناه ،

(للكلام تتمة)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القسس الادبي

(رواية عربية)

اخرج ابن عساكر فى تاريخه بسند متصل عن ابن الاعرابى فقال بلغنى انه كان رجل من بنى حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتاكا شجاعاً قد اغار على اهل حجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامله باليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالاجتهاد فى طلبه فلما وصل اليه الكتاب أرسل الى فتية من بني يربوع فجعل لهم جعلاً عظيما ان هم قتلوا جحدراً أو اتوا به اسيراً فانطلقوا حتى اذا كانوا قريباً منه ارسلوا اليه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرز به فاطمأن اليهم ووثق بهم فلما اصابوا منه غرة شدوه كتافاً وقدموا به على العامل فوجه به معهم الى الحجاج فلما أدخل على الحجاج قال له من انت قال انا جحدر بن مالك قال ماحملك على ما كان منك قال جراءة الجنان وجفاء السلطان وكلب الزمان . قال وما الذى بلغ منك فجرئ جنانك قال لو بلانى الامير اكرمه الله لوجدنى من صالح الاعوان وبهم الفرسان ولوجدنى من انصح رعيته وذلك انى ما لقيت فارساً قط الا وكنت عليه فى نفسى مقتدراً قال له الحجاج إنا قاذفون بك فى حائر فيه أسد عاقر ضار فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته خلينا سبيلك قال اصلح الله الامير عظمت المنة وقويت المحنة قال الحجاج فانا لسنا تاركيك لتقاتله الا وانت مكبل بالحديد فأمر الحجاج فغلت يمينه الى عنقه وارسل به الى السجن فقال جحدر لبعض من يخرج الى اليمامة تحمل عنى شعراً وانشأ يقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأوّبني فبت لها كنيعاً ... هموم لا تفارقني حوان (١)

هي العوّاد لا عوّاد قومي ... اطلن عيادتي في ذا المكان

اذا ما قلت قد اجلين عني ... ثنى ريعانهن علىّ ثان (٢)

فان مقر منزلهن قلبي ... فقد انفهنه فالقلب آن (٣)

أليس الله يعلم ان قلبي ... يحبك ايها البرق اليماني

واهوى اعيد اليك طرفي ... على عدواء من شغل وشان (٤)

ألا قد هاجني فازددت شوقاً ... بكاء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن أعجمي ... على غصنين من غرب وبان

فقلت لصاحبي وكنت احذو ... بعض الطير ما ذا تحذوان

فقالا الدار جامعة قريباً ... فقلت بل انتما متمنيان

فكان البان ان بانت سليمى ... وفي الغرب اغتراب غير دان

أليس الليل يجمع ام عمرو ... وايانا فذاك بنا تداني

بلى وترى الهلال كما اراه ... ويعلوها النهار كما علاني

فما بين الثنية غير سبع ... بقين من المحرم او ثمان

فيا اخوي من جشم بن سعد ... أقلا اللوم ان لم تنفعاني

اذا جاوزتما سعفات حجر ... وادية اليماني فأنعياني

الى قوم اذا سمعوا بنعيي ... بكى شبانهم وبكى الغواني

---

(١) تأوبني اتاني ليلا وكنيعاً من كنع اذا خضع ولان والحواني فسر بأنه من الحين بالفتح وهو الهلاك فهو اذن مقلوب اصله حوائن جمع حائنة وهي النازلة المهلكة (٢) ريعان كل شيء اوله (٣) انفهنه أتعبنه واعياه والآني المتناهي الحرارة (٤) العدواء بضم ففتح المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه وعدوآء الشغل موانعه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقولا جحدر أمسى رهينا يحاذر وقع مصقول يمانى

يحاذر صولة الحجاج ظلماً وما الحجاج ظلاماً لجان

ألم ترنى عددت اخا حروب اذا لم اجن كنت مجنّ جان

فان أهلك قرب فتى سيبكى على مهذب رخص البنان

ولم أك ماقضيت ذنوب نفسى ولا حق المهند والسنان

قال وكتب الحجاج الى عامله بكسكر ان يوجه اليه بأسد ضارعات يجر على عجل فارسل به فلما ورد الاسد على الحجاج امر به فجعل فى حائر[1] واجيع ثلاثة ايام وارسل الى جحدر فاتى به من السجن ويده اليمنى مغلولة الى عنقه واعطيَ سيفاً والحجاج وجلساؤه فى منظرة لهم فلما نظر جحدر الى الاسد انشأ يقول

ليث وليث فى مجال ضنك كلاهما ذو أنفٍ ومحك

وشدة فى نفسه وفتك ان يكشف الله قناع الشك

فهو احق منزل بترك

فلما نظره الاسد زأر زأرة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه على قدر رمح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة حتى خالط ذباب السيف لهواته فخر الاسد كانه خيمة قد صرعتها الريح وسقط جحدر على ظهره من شدة وثبة الاسد وموضع الكبول فكبّر الحجاج والناس جميعاً واكرم جحدراً واحسن جائزته. واخرجه ابن بكار فى الموفقيات بطوله من طريق آخر عن عبد الله ابن ابى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر. ولجحدر فى الاسد قصيدة بديعة نذكرها فى جزء آخر

(١) الحائر شبه حوض يجمع فيه ماء المطر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net
الهدايا والتقاريظ

بين يدينا الآن ١٤ مصنفاً من المطبوعات الحديثة بعضها من المؤلفات القديمة وبعضها من الحديثة ولم نوفق لمطالعتها فنتقدها ولكننا ننوه بها في الجملة مكتفين بتصفح بعض صفحاتها

(إيثار الحق على الخلق . في رد الخلافات الى المذهب الحق) كتاب جليل وسفر كبير الفه السيد ابو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني احد مجتهدي القرن الثامن الهجري وقد طبعته شركة طبع الكتب العربية في مطبعة الآداب والمؤيد بالاتقان والنظافة المعهودين في الكتب التي تطبعها . الكتاب في أصول العقائد وقد اقتصر فيه على ما نطق به الكتاب والسنة غالباً وترك الخوض في النظريات الفلسفية التي زادوها في علم عقائد الدين ولكنه توسع كغيره فيما توسع فيه المتكلمون كمسئلة خلق الافعال ومسئلة الصفات ونقل كثيراً من كلام النظار . والمزية الكبرى التي امتاز بها كتابه على كتب العقائد المتداولة انه لم يتعصب لمذهب مخصوص ولم يخف اللائمة في تقرير ما يعتقده ان كان مخالفاً لما عليه الناس لانه آثر الحق على الخلق وهو اقرب الى اهل الاثر منه الى اهل النظر وعهدنا باكثر المتكلمين التقصير في علم الرواية ويمكننا ان نقول ينبغي لكل مشتغل بعلم الدين الاطلاع على هذا الكتاب

(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) يذكرنا التنويه بهذا الكتاب كل مصنف تطبعه هذه الشركة فانه كان نادر الوجود وهو من اجل الكتب الاسلامية ومؤلفه العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية وهو يطلب كسابقة من إدارة المؤيد ومن جميع المكاتب بمصر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الحديقة الفكرية . فى اثبات الله بالبراهين الطبيعية) كتاب الفه ونشره بالطبع حديثاً صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندى فريد وجدى واسمه يدل على موضوعه بحث فيه مباحث دينية عصرية على طريقته الجديدة فى هذه المباحث وتكلم فيه عن (الانسان والايمان) وعن الايمان فى دور الفطرة ودور الفلسفة ودور العلم وانتقل من هذا الى شبه ملاحدة الملحدين وابطالها ثم عقد فصلا آخر فى (المادة وما وراءها) وبيان انتهاء دور الالحاد . وأطال فى هذا الفصل الكلام فى مسئلة استحضار الارواح ثم تكلم عن الايمان فى الدور الرابع وهو رجوع الانسان الى دور الفطرة الاولى وبيان ان الاسلام هو دين الفطرة وهذا خاتمة الكتاب . اما طبعه فحسبنا أن نقول انه فى مطبعة الترقى وعلى احسن ورق فيها وثمنه ثمانية قروش فنحث القراء على الاطلاع عليه ولا سيما ابناء المدارس النظامية الذين يدرسون العلوم العصرية ولعلنا نوفق للعود الى الكلام فيه بعد تمام مطالعته

(تاريخ آداب اللغة العربية) لما علم الكاتب الاديب محمد بك دياب المفتش الثانى للغة العربية فى نظارة المعارف ان بعض علماء الملايا عنوا بالتأليف فى تاريخ آداب لغتنا الشريفة هزته الاريحية العربية الى اجابة اقتراح صديق له فى تأليف هذا الكتاب (تاريخ آداب اللغة) وقد أصدر منه بالطبع جزآن طبع اولهما فى مطبعة جريدة الاسلام والآخر فى مطبعة الترقى المتقنة . وفى كل جزء منهما ما لا يستغنى عن الوقوف عليه من الفوائد كالكلام فى نشأة اللغة وترقيها وتاريخ الكتابة العربية والخط وتاريخ المصنفات . وتاريخ الفنون والانشاء فهذه الموضوعات تفتح للمشتغلين بهذا الفن ابوابا واسعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في البحث والتحرير

ولا يسلم الكتاب من نقد لاسيما في المباحث المبتكرة فقد فتحته لهذا الغرض فجاء امامي الكلام على كتاب (اساس البلاغة) للزمخشري فرأيت المصنف ذهب في الكلام عليه مذهب من يرى انه معجم من معاجم اللغة فانه قال : « والكتاب ليس قاصراً على افادة اللغة بل يرشد ايضاً الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال » فجعل افادة معاني الكلم هو الغرض الاول والارشاد الى مناهج الانشاء امراً عرضياً او ثانوياً . ثم قال « ولحسن ترتيبه يسهل على الطالب الكشف منه على معاني الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال (كذا) المطلوب اقتصار المؤلف في الغالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحاً اعتماداً على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فلهذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لا مراجعة » وههنا قارب الصواب وهو ان الكتاب انما وضع لبيان التراكيب المختارة والاساليب البليغة في جميع ضروب القول ومناحيه فهو كتاب دراسة ومطالعة حتماً . وتدل خطبته على ذلك فليرجع اليها من شاء . وسننشر شيئاً من مختارات الكتاب في جزء آخر

(انيس الجليس) هي — ولا ازيد القراء معرفة بها — المجلة النسائية العربية الوحيدة المعروفة بحسن الاختيار للمواضيع الادبية والتهذيبية الجديرة باطلاع السيدات عليها وقد دخلت في سنتها الرابعة فهنئ منشئتها الفاضلة البارعة الكسندره افرينوه بنجاحها ونرجو لمجلتها الغراء زيادة الاشتهار . ودوام الانتشار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية والتعليم

الطريق القويم . للتربية والتعليم [١]

(٢٧) من اواسم الى هيلانه فى ٢ اغسطس سنة — ١٨٥

اذكر ان رجلاً فاضلاً من أصدقائى كان قد وجد فى نفسه انبعاثاً الى التربية فاوجب عليها الاشتغال بها ثم انه انتُدِب لادارة مدرسة كان غيره انشأها فالفى نظام التأديب فيها بالغاً من الشدة غايتها اذ رأى فيها افراداً من التلامذة يخصون بالعقوبة دون غيرهم فيقضون ساعات الاستراحة فى فنائها كل يوم جثياً اوقياماً فى مواقف الجزاء ولم يكن يعوزها شىء مما تشرف به من طرق العقاب كالتكليف بمضاعف العمل والحبس والمنع من الخروج لانها كانت سائرة على الاصول القديمة القويمة ! فما لبث صديقى هذا ان ابطل كل ذلك النظام التعذيبي دفعة واحدة لعلمه بأنه لا يرهب الا الجبناء ولا ينشأ عنه أثر للتهذيب فى نفوس المتعلمين وقال للتلامذة انا اعلم من سيعاقبكم بعد الآن ان أنتم اسأتم ذلك هو وجدانكم الذى لا ينجو من سوط عذابه من اعفى من ضرب العصا

كان شعار هذا المربى فى تعليمه « لا قلنسوة لعالم ولا لحمار » [٢]

وكان التلامذة قبل وجوده فى المدرسة لا يتسنى لهم ان يخطوا خطوة فى دهاليزها الطويلة وفي عرصاتها وقاعاتها الفسيحة الا وهم مصطفون مثنى

---

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) القلنسوة فى نظام التعليم الاوروبي شارة العلماء ينالها من اتم دراسته وادى الامتحان فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشى تحت رعاية كبير لهم كانوا يسمونه ضابط الرجالة تهكماً به ويكرهونه من صميم افئدتهم ولا يفترون عن مما حكته وابتلائه بضروب الحيل والخبث فجمعهم المعلم الجديد ليلقي عليهم نبأ عظيماً فقال لهم : إعلموا انكم من الغد احرار لا سيطرة لأحد عليكم وانه لن يراعاكم في سيركم وسيرتكم سوى عين الواجب الذي تشعرون به . ولا أراني بعد هذا في حاجة الى القول بأن كلا منهم بمجرد سماعه هذا التنبيه قد اعتبر طاعة النظام من أمس الامور به والزمها له

وبينما كان في يوم من الايام مجتازاً حديقة المدرسة بصر بتلميذ تسلق عريشة كرم ممتد على جدار عتيق يتدفق من فوقه ضوء الشمس وانشأ يأكل من قطوفه اكلاً لمّاً فتظاهر له بالغفلة عن فعله ورجاه ان يلتمس له امين المدرسة فاتاه من فوره يتبعه الغلام النهاب والريبة تدبُّ الى نفسه فقال المدير للامين كيف يصح ايها السيد ان لا يعطي هذا الغلام من الطعام كفايته فانه لم يكد يخرج من قاعة المائدة حتى جاء الى الكرم وطفق يجني قطوفه خلسة فارجو ان تأخذه الآن بنفسك وترده الى المطعم ليأكل ما يكفيه .

كان هذا المربي اقل الناس شبهاً بمديري المدارس وكان من اجل ذلك محبوبا لتلامذته فاني كثيراً ما رثيت لحال معلم الاطفال الذي هو شهيد الشهداء لمقتهم اياه مع احسانه اليهم وعلى كل حال لست ادري ان كنت مخطئاً في ذلك او مصيباً واني لا اغال الطفل كفوراً بنعمة معلميه ولكنهم هم الذين ارادوا ان يطعموه من باكورة العلم صاباً وعلقماً كيف لا وفي التعليم سعادة المتعلمين وفي التمرين والتدريب حياة لكل قوة من قوى الانسان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا شيء الا وهو يطلب الوجود والظهور والنمو وهكذا شأن التلميذ وانما القهر هو الذي يحيل فرحه الى ترح ومرحه الى خمود فانه يجيء الى المدرسة وللحياة فيه دوي كدوي النحل فيجد مديرها عابس الوجه متمسكاً بالكتب واثقاً بها ثقة الظالم الغاشم فيا له من تنشيط للاحداث وترغيب لهم في التعليم . ! !

الكتاب الذي ينبغي ان يتعلم منه الحدث هو صحيفة الموجودات والمدارس خلو منها

انك اذا دخلت غرفة من غرف المدارس لا تجدين فيها سوى مكاتب ملطخة بالمداد ومقاعد من الخشب غير مستوية القوائم وجدراناً اربعة عارية من الزينة وسقفاً مرفوعاً على خُشب غليظة خشنة يمتد بينها نسيج العناكب التي هي عوامل الضجر المحزنة فاذا نظرت خارج تلك الغرفة من نوافذها المفتوحة رأيت الطيور مطلقة السراح مغردة في الجو كانها تسخر من التلامذة فان الكون الخارجي كله اصوات واضواء واشكال والوان تدعو الطفل الى التعلم بواسطة مشاعره واما هذه الغرفة فلا شيء فيها يستلفت نظره فقلما يوجد فيها صورة وشيء من خرائط تقويم البلدان وما عساه يوجد من الصور قديم قبيح ومن الخرائط فهو يشبه خط قدماء المصريين في غموضه وتجرده من الرونق وقصوره عن تمام البيان فأقسم بالله على المتولين امر التربية ان يدخلوا في هذه المقابر التي اعدوها للاحداث نفحة من نفحات العالم الخارجي وشعاعاً من اشعة الحياة

كل امة تعنى بالتربية حق العناية ينبغي ان لا تخلو مدرسة من مدارسها من نظارة معظمة (ميكروسكوب) لمضاعفة اجرام الاشياء التي لا ترى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمجرد النظر ومن مرقب (تليسكوب) تسهل به رؤية اشكال اقرب الكواكب الى الارض ومن كرة جوفاء تمثل فى باطنها اقسام الدنيا (جيوراما) ومن مرئى للحيوانات والنباتات المائية ومرآة للصور الماثلة (استير يوسكوب) وبالجملة يجب ان يوجد فيها جميع الادوات اللازمة لتحصيل معنى الكون وآياته الكبرى فى أذهان الناشئين .

اعلم ان اللفظ والخط طريقتان قاصرتان جداً عن ايصال العلوم الى نفس الحدث وان اللازم له انما هو رؤية الاشياء فلمربيه توجيه فكره ولو قبل تعليمه القراءة الى أمور كثيرة لا تخرج بحال عن متناول ادراكه . ورأيى فيما عليه المربون الآن هو انهم يفرطون فى التعجيل بتعليمه بعضاً من فروع العلم كان حقها التأجيل وفى تأجيل بعض آخر كان اولى بالتعجيل وكان يجب عليهم فى اختيار العلوم وترتيبها ان يرجعوا الى درس القوانين التى يجري عليها الانسان فى نموّ جسمه ونفسه وعقله .

قولهم « لما يجىء وقتى » كلمة تصدق على معظم قوى الانسان فى ساعة ما من عمره فالطفل يدرك من الاشياء أبعادها وعلاماتها الظاهرة ولكن عقله فى غاية القصور عن الاحاطة بما بينها من الروابط فهو اشد قصوراً عن النفوذ فيما تجري عليه من القوانين وعن تتبع سلسلة الاسباب التى نشأت عنها خصوصاً واليافع يتأثر بالقضايا الشعرية وترتاح نفسه اليها ولا يميل الى القضايا المنطقية والاصول الحكمية ومن حاول استمالته اليها فقد عبث والسبب فى هذا ان ضروب الاستعداد المناسبة لهذه العلوم العقلية لما توجد فيه او انه لم يوجد منها الا جراثيمها فالادراك لفظ عام يدخل فى مفهومه عدة قوى متمايزة كل التمايز لا تنمو الا بالتدريج ولكل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منها طور كون ثم تظهر تابعة فى ذلك لجملة من الحوادث تتغير بتغير الاشخاص وما يحيط بهم ولكنها على التحقيق محدودة بنواميس الكون والزمان فافكارنا ووجداناتنا لها اعمار كاعمارنا .

الشيء الواحد يقتضي ان يتعلمه الانسان عدة مرات ومن وجوه مختلفة . خذ لك مثلاً : الطفل لا يرى في الوردة بادىء بدء الا وردة ثم اذا نمت فيه قوة الادراك قليلاً انتزع من شكلها ولونها ورائحتها مثالاً عقلياً ممتازاً يعرف به الوردة كلما وقعت فى يده وهو فى هذا الطور من الحياة لا يهتم بمرتبتها التى عينها لها علماء النبات فى ترتيبهم ولا بتركيبها ومعيشتها فتلك طائفة من الشؤون والافكار يجب على مربيه الاحتراس التام من الخوض معه فيها اذا كان يعنيه ان لا يُخل مدركته وكذلك الشأن فى جميع الموجودات .

اذا اردت ان اعلم « اميل » علم طبقات الارض (الجيولوجيا) مثلاً وهو العلم الذى يعتبره العارفون ابا العلوم فانى انبهه اولاً الى ما يوجد فى الاحجار بل فى حصا الطرق من اشكال المخلوقات العضوية المنطبعة عليها فان حبه للاستطلاع وميله للاستئثار بالمعرفة مع مساعدة الفرص يعودانه فى اقرب وقت على تمييز أهم العلامات التى توجد فى دفائن الارض من بقايا تلك المخلوقات فجميع ذلك مناسب لسنه او قريب منه ثم بعد ذلك ببضع سنين ادعوه الى ان يقيس ما يكون قد جمعه من هذه النموذجات بعضه ببعض وان يرتبها على حسب ما بينها من التشابه وفى هذا الوقت دون غيره الطف فى تسريب معنى اطوار الارض وعهودها الى ذهنه واقص عليه تاريخها مستعيناً بتلك الحصا والحجارة فقد قال شكسبير « ان فى الحجارة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لموعظة وذكرى » وانا اقول ان فيها ما هو اسمى من ذلك فهى وحي يعلمنا كيف خلقت الارض ثم اذا بلغ « اميل » الثامنة عشرة او التاسعة عشرة من عمره اي صار فى سن يؤهله لفهم كل ما أقوله له حق الفهم استعنت بعلم طبقات الارض على تعليمه حكمة التاريخ فهو امثل مقدمة لها .

فيما كاشفتك به من افكارى هذه غناء عن تعريفك اننا لا ينبغى لنا فى تعليم « اميل » ان نعول على شيء من المؤلفات الموجودة فالوجيزة منها والصغيرة والكتب المدرسية التى بين أيدى الاطفال جميعها وضعت لغير الوجهة التى نقصدها فانها مختصرات علمية توهم واضعوها انها تكون ملائمة لادراك الاحداث بسهولة عباراتها وليس العيب ههنا فى شكل الكتب وانما هو فى أصل وضعها فان أول شيء ينسى للطفل إدراكه من نظام الكون هو ما كان يدركه منه الانسان فى أول نشأته قبل تقدم العلوم وتقسيمها فالمعلمون لا يفتأون ينسون ان التعاريف والتقاسيم والقوانين لم توجد الا بعد التجارب كما ان علوم اللغة متأخرة عنها فى الوجود وكذلك علوم الدين ويغيب عن اذهانهم ان علوم الانسان لم تتكون البتة بالصورة التى يتعلمها عليها الاحداث الآن فان الانسان لم يصل الى ايجاد طائفة من العلم محدودة الا بالانتقال من حادثة جزئية الى اخرى ومن سلسلة من الحوادث مرتبطة بعضها ببعض الى غيرها وبعد ان وجدت له طائفة منها نشأ يستنبط لها القوانين التى تضبطها ثم تفرعت دوحة المعارف وتمايزت فروعها وانفصل كل علم عن الآخر

فالجرى فى تعليم الطفل على غير هذه الطريقة قلب لنظام عقل الانسان فالمعلمون انما يلقون عليه نتائج العلوم وخلاصاتها قبل ان تؤسس قوته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاكمة بمبادئها وتدعم بمقدماتها فترينهم يخدرون مرة واحدة من الذروة التي رقى اليها العلم فى عصرنا بعمل الاجيال الماضية الى ما هو فيه من حضيض الجهل . والذى يستحسن أولئك المعلمون تسميته مبادئ العلوم انما هو فى حق الطفل من ثمرات العقل المبالغ فى تحضيرها ومن نتائج ربط الاشياء بعضها ببعض .

انا لا اجرى على هذه الطريقة فى تعليم « اميل » فانى اود قبل ان اعلمه تاريخ الموجودات ان اعرفه بما فى الكون فأجعل له به انساً بأن اوجه نظره الى حوادث الحرارة والضوء والكهرباء قبل تعليمه قوانين علم الطبيعة واعلمه شيئاً من اوصاف اشكال الاجرام السماوية ومواقعها من قبة الفلك قبل الخوض معه فى علم الهيأة بل ان قصدى الى ان اشرح له فى المستقبل ما اعلمه من نواميس الكون اقل بكثير منه الى ايقاظ وجدان الملاحظة فيه فان تعليم الطفل ليس بشىء يذكر وانما الامر الخطير هو ان يؤتى وسيلة التعلم بنفسه وتحرك فيه دواعي الاقبال عليه فدروسى « لاميل » كلها لا يكون فيها الا ما كان له شأن فى تنبيه عقله وتقويته لانه مرجع جميع علومنا على اختلافها .

قد رأيت مما قدمته لك انه قد قضي عليك ان تكوني « لاميل » كتاباً يأخذ عنه علمه فلا تستعيني بشىء من صغار الكتب وموجزاتها ومختصراتها وعليك ان تلتمسى له أبسط المعانى وأليقها بحالة ادراكه مع التدرج فى ذلك بحسب ارتقائه فى الفهم وان تجعلى تعليمك مطابقاً لاحوال سنه . اهـ

(استدراك) سقط من السطر الاخير من الصفحة ٨٤٨ « المكتوبة ٨١٨ غلطاً » كلمتان فكتب « ومصادفات الحق والباطل » والصواب « ومصادفات يتردد بينها الحق والباطل »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرأة الجديدة — تتمة التقريظ

وأما الفصل الخامس ففي (التربية والحجاب) واهم مسائله (١) قوله ان الحجاب جعل المرأة في حكم القاصر لا تستطيع ان تباشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤنها المعاشية بكفآءة مساوية لكفآءة الرجل وان ضرره الاعظم انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها . و(٢) انه ينبغي ان تربى كتربية الرجل في جسمها وآدابها وعقلها . و (٣) قوله « متى انتهت تربية البنت باتخاذ مايلزم من الوسائل لتنمية قواها الجسمية وملكاتها العقلية وبلغت الخامسة عشرة من عمرها » ينبغي ان تطلق لها الحرية في مخالطة الرجال « لان قهر الانسان لهواه وجعله تحت سلطان العقل يستدعي قوة عظيمة في الارادة . ولا توجد هذه القوة في الارادة باقامة الحوائل المادية بينه وبين النقائص ولا بمجرد حشو ذهنه بالقواعد الادبية وانما تتولد بالتعرض لملاقاة الحوادث والتعود على مغالبتها والتغلب عليها . فمزاولة الاعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الامور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم والتجارب كل هذه الاشياء هي منابع للعلم والآداب الصحيحة . بها ترتقي النفوس الكريمة حتى تبلغ أعلى الدرجات وامامها تنهزم النفوس الضعيفة وتهبط الى اسفل الدركات » اه

و (٤) ذكر قول معترض حض على النظر الى مدنيتنا القديمة التي ذكر من اصولها احتجاب النساء وقال انها نفس الكمال . والرد عليه بوجوب اخذ الاهبه لمقاومة سلطة العادات الموروثة اذا خشينا ان تسلبنا ارادتنا واختيارنا وذلك بالالتفات الى المدنية الاسلامية ووزنها بميزان العقل والتدبر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في اسباب ارتقاء الامة الاسلامية واسباب انحطاطها واستخلاص قاعدة من ذلك يمكننا ان نقيم عليه بناء ننتفع به اليوم او في ما يستقبل من الزمان

ثم ذكر ظهور الاسلام في جزيرة العرب وفتوحاته واخذ العلوم والصنائع ممن فتح المسلمون بلادهم وما كان من النهضة العلمية وقال بعد ذلك ما نصه : « على هذين الاساسين شُيِّدت المدنية الاسلامية الاساس الديني الذي كون من القبائل العربية امة واحدة خاضعة لحاكم واحد ولشرع واحد . والاساس العلمي الذي ارتقت به عقول الامة الاسلامية وآدابها الى الحد الذي كان في استطاعتها ان تصل اليه في ذلك العهد » . ثم ذكر ان قوة العلم كانت ضعيفة في ذلك العصر واكثر اصوله ظنية وان الفقهاء تغلبوا على رجال العلم ورموهم بالكفر والزندقة حتى نفر الناس من دراسة العلم . قال « ثم غلوا في دينهم وشطوا في رأيهم حتى قالوا في العلوم الدينية نفسها انها لا بد ان تقف عند حد لا يجوز لاحد ان يتجاوزه فقرروا ان ما وضعه بعض الفقهاء هو الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد ان يخالفه وكأنهم رأوا من قواعد الدين ان تُسدّ ابواب فضل الله على اهله أجمعين » ثم عقب هذا بكلمة جليلة ذكر بعدها ما كان من ارتقاء العلم في اوربا وهي : « هذا النزاع الذي قام بين اهل الدين وأهل العلم ولا أقول بين الدين والعلم لم يكن خاصاً بالامم الاسلامية بل وقع كذلك عند الامم الاوربية » ثم ذكر بعض الاكتشافات الحديثة في العلم وتغلب اهله على رجال الدين واستنتج من ذلك قوله :

« فاذا كان التمدن الاسلامي بدأ وانتهى قبل ان يكشف الغطاء عن اصول العلوم كما بيناه فكيف يمكن ان نعتقد ان هذا التمدن كان « نموذج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكمال البشري » يهمنا ان لا نبخس اسلافنا حقهم ولا ننقص من شأنهم ولكن يهمنا مع ذلك ان لا نغش انفسنا بان نتخيل انهم وصلوا الى غاية من الكمال ليس وراءها غاية . نحن طلاب حقيقة اذا عثرنا عليها جهرنا بها مهما تألم القراء من سماعها . لذلك نرى من الواجب علينا ان نقول انه يجب على كل مسلم ان يدرس التمدن الاسلامي ويقف على ظواهره وخفاياه لانه يحتوى على كثير من اصول حالتنا الحاضرة ويجب عليه ان يعجب به لانه عمل انتفعت به الانسانية وكملت به ما كان ناقصاً منها فى بعض ادوارها ولكن كثيراً من ظواهر هذا التمدن لا يمكن ان يدخل فى نظام معيشتنا الاجتماعية الحالية » اه

وقد بين السبب فى عدم هذا الامكان من جهة العلوم الكونية قبله وبين بعد سبب ذلك من جهة النظامات السياسية وانتقد السلطة المطلقة التى جرى عليها الخلفاء والملوك وما كان فيها من الاستبداد الذى ساعد عليه عدم تحديد الفقهاء للعقوبات بل تركوا انواع التعزير مفوضة للحاكم ثم بين انه لم يكن عندهم شيء من العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى ان ابن خلدون لم يذكر فى كتابه وهو الكتاب الوحيد الذى وضع عند المسلمين فى الاصول الاجتماعية كلمة واحدة فى (العائلة) . ثم بين ان الحالة العائلية كانت خالية من كل نظام . ثم بين ذلك من جهة الآداب فذكر ان المسلمين لم يأتوا للعالم بأصول جديدة فيها واما عملهم بها فذكر ان التاريخ يشهد على ان كل عصر لا يخلو من الطيب والرديء وأشار الى اهم ما ينتقد على المسلمين كتمزيق الدولة العربية بالمنازعات الداخلية وكشرب بعض بعض الامراء والعظماء الخمر جهراً فى مجالس الجوارى والقيان وغير ذلك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قرر بعد ذلك الرد على من قال ان المدنية الاسلامية كانت « نموذج الكمال البشرى » وان المسلمين كانوا حائزين جميع انواع « الكمالات الاخلاقية الصحيحة » وقرر ان الحجاب اذا كان عادة من عاداتهم التى لم تكن كاملة فلا ينافى ذلك انه لا يليق فى عصرنا . ثم قال مانصه بالحرف « وغنيٌّ عن البيان اننا عند كلامنا على المدنية الاسلامية لم نقصد الحكم عليها من جهة الدين بل من جهة العلوم والفنون والصنائع والآداب والعادات التى يكون مجموعها الحالة الاجتماعية التى اختصت بها . ذلك لأن عامل الدين لم يكن وحده المؤثر فى وجود تلك الحالة الاجتماعية فهو على ما به من قوة السلطان على الاخلاق لم ينتج الا أثراً مناسباً لدرجة عقول وآداب الامم التى سبقت » ثم ختم بوجوب بناء مدنيتنا على العلوم العصرية التى بنى عليها الاوربيون مدنيتهم

والمسألة (٥) من مهمات هذا الفصل البحث فى زعم الذين يعترفون بتقدم الغربيين علينا فى الصنائع وانكار تقدمهم فى الآداب ولم يُبق الاسهاب فى المسئلة الرابعة مجالاً لتلخيص شئ منها وإنما اطلت فى هذه لانها اهم مسائل الكتاب فى الحقيقة ولان الناس يلغطون فيها قولاً وكتابة على غير بصيرة بل يكذبون على المؤلف ويتهمونه بانه طعن بالدين الاسلامي نفسه وقال انه غير كاف لمدنية المسلمين فى هذا العصر ونحو ذلك مما يرمى به من لاقيمة للصدق ولا للدين فى نفوسهم . نعم ان كلامه فى هذا الموضوع لايسلم من استدراك وانتقاد سنبينه فى بقية مقالاتنا فى (مدنية العرب) . واما خاتمة الكتاب فسنكتب عنها شيئاً فى الجزء الآتى ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رأى الناس فى الكتاب ورأينا فيه

قلنا فى تقريظ كتاب (تحرير المرأة) ماعدنا معناه فى تقريظ المرأة الجديدة من اننا لم نر فى مكتوب العصر شيئاً أثر فى مسلمى مصر مثل هذين الكتابين وكنا قد استبشرنا لهذا التأثر لدلالته على ان فى الامة ذماء ورمقاً من الحياة يهيج احساسها للنفور من الضارّ فى اعتقادهم وان لم يرتق الى العناية بالنافع فى الاخذ به ولكن هذا الاستبشار غير صاف من الكدورة ولا محل هنا لبيان السبب فى ذلك اذ لا يفى به الا مقالة او مقالات فى شعور الامة ووجدانها وتأثيره فى اعمالها.

قلنا فى الجزء الماضى ان من الناس من قرظ كتاب المرأة الجديدة ومن انتقده ونذكر ههنا ان المنتقدين هم الأكثرون بحسب ما يظهر لنا من كتابتهم فى الجرائد ومحاوراتهم فى الأندية والسمار. يقول هؤلاء المنتقدون ان هذا الكتاب وسابقه ما القا الا لاقناع المسلمين بأن يعطوا نساءهم الحرية المطلقة بمعاشرة من يردن من الرجال وان يكنّ كنساء الافرنج مكشوفات الوجوه والرؤس يختلفن الى الملاهى والمراقص ويذهبن فى التهتك كل مذهب. هذا ما يلهج به الجماهير يتلقفه بعضهم من بعض واكثرهم لم يقرأ الكتاب. ومنهم من يزيد على ذلك مسئلة المدنية الاسلامية والمدنية الغربية وقد ذكرنا طعنهم فيها آنفاً

ان كان الكتابان ألفا لهاتين الغايتين او اشتملا عليها فنحن وجميع المسلمين بل وجميع العقلاء نقول إنهما باطلان جديران بالمقت والرفض لان ذلك يجر الى فتنة فى الارض وفساد كبير ويكون به خيار نسائنا فى التهتك والتبذل أبعد غوراً من شر نساء الافرنج لان لهؤلاء من التربية والعلم الذى لم يصلن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليه الا بعد عدة قرون ما ليس لنا شيء منه ونحن لما نبتدء بالتربية ابتداء .

ولكن هل الكتابان كما يقولون ؟ الجواب ما قلناه فى تقريظ كتاب (تحرير المرأة) فى العام الماضى من ان المؤلف غالى فى بيان مضار التشديد والمبالغة فى الحجاب وبالغ جداً فى جعل نجاح المسلمين متوقفاً على ازالة الحجاب المعهود فى الاذهان والموجود أثره فى الاعيان ... بحيث ان هذه المغالاة والمبالغة المصوغة فى قالب الاسلوب الكتابى المؤثر تذهب بوجدان القارئ الى وجوب تمزيق هذا الحجاب لأنه لم يحجب الا العلوم والفضائل عن نصف الامة . وقد رأينا من افاضل المعتدلين فى الانكار على كتاب المرأة الجديدة من قال ان هذا هو الضرر الحقيقى من قراءة الكتاب وقال : انى كنت اقرأه فأشعر بوجدانى قد تغير واعتقادى بوجوب بقاء الحجاب قد تزلزل واضطرب فأترك القراءة ليثوب اليّ وجدانى الاول ويسكن اعتقادي فيه ثم اعود اليها . فقلت له ربما تكون هذه المغالاة مقصودة للمؤلف لان الداعى الى شيء ينبغى له لاجل ارجاع من يدعوهم الى الاعتدال الذى هو الحق أن يقف على الطرف المقابل لما هم فيه فان كانوا فى جانب التفريط يقف فى جانب الافراط لينتهى التجاذب بينه وبينهم الى الوسط ولو وقف فى الوسط وجذبهم وجذبوه يخرج كل منهما عنه او يبقى فى محله ولا فائدة فى ذلك ومن هنا يقول الناس لابد من شيء من الباطل لاجل الوصول الى الحق . وقد قال الامام الغزالى ان وعد القرآن ووعيده مبنى على هذه القاعدة مثل قوله تعالى « ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً » انما يعالج به الذين غلبت عليهم خشية الله والخوف من عذابه وافرطوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها حتى كادوا يقنطون من رحمته تعالى . واما الذين غلب عليهم التهاون وادى بهم الافراط فى الرجاء الى الغرور وكادوا يأمنون مكر الله وعذابه وتجرؤا على المعاصى فيجب ان يعالجوا بمثل قوله تعالى « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » واذا ذكروا تلك الآية ذُكّروا بمثل قوله تعالى « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وهكذا يجب ان يكون المرشد كالطبيب يعطى كل مريض ما مست اليه حاجته ويناسب حاله . ثم إن من فوائد هذه المبالغة أن أثارت افكار الناس للبحث وكل الباحثين اوجلهم موافق له على سوء حالة المرأة المصرية او المسلمة ووجوب تربيتها وتعليمها وقد كان المانع الاكبر منهما عند الجماهير هو الحجاب ولكنهم يخالفونه فى توقف التربية والتعليم فى كمالهما على تخفيف الحجاب او منعه فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همة الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب تقدم الى الامام ويكون الفضل الاكبر فى ذلك لقاسم بك يعترف له به بعض المنصفين الآن ويحفظه له التاريخ الى آخر الزمان

استفتاء البابلى فى المرأة الجديدة

من اعجب ما احدثه كتاب (المرأة الجديدة) فى نفوس الناس ان محمد افندى عبده البابلي كتب الى فضيلة مفتى الديار المصرية كتاباً مفتوحاً وزعه على الناس ونشره فى الجرائد يسأل فيه : « هل رفع الحجاب عن المرأة واطلاقها فى سبيل حريتها بالطريقة التي يريدها صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يسمح به الشرع الشريف ام لا » ثم طبع استفتاءاً الى هذا الكتاب المفتوح ووزعه فى الازقة والشوارع وارسله الى الجرائد قبل ان يرسله الى

الإدارة بين شبكة الألوكة www.alukah.net

فضيلة المفتي المخاطب به حتى ان الاستاذ المفتي لم يعلم به الا بعد ان أطلعته انا عليه ونحن نجيب هذا السائل المستلفت فنقول :

(١) ان الاستفتاء جاء على خلاف المعهود في مثله ولم يفهم احد من العقلاء معنى توزيع السؤال مطبوعاً على الناس لا سيما قبل ايصاله الى المسؤل بل انا في شك من ارساله اليه قياساً على الاستلفات الذي رآه عندي لاول مرة . ولا يقال ان الغرض الفائدة لان الفائدة انما تكون في الجواب وربما كان اكثر الذين وزع عليهم الكتاب المفتوح والاستلفات من خالي الذهن عن كتاب المرأة الجديدة . فيظهر ان للسائل غرضاً غير الافادة

(٢) لايخفى على السائل وغيره ان الاستفتاء عن كتاب يستلزم ان يقرأ المفتي ذلك الكتاب كله وذلك تكليف الشطط لان اصحاب الاعمال الكثيرة كمفتي القطر المصري يجب ان يختصر في الاسئلة التي تلقى اليهم لان كثرة اعمالهم لا تسمح لهم بقراءة الاسئلة المطولة والجواب عنها الذي يستدعي التفصيل والتطويل غالباً واننا نعلم ان الاسئلة التي ترفع الى شيخ الاسلام في دار الخلافة لا يكتفون فيها بالاختصار حتى يذكرون الجواب ويسألون عنه فيكتب شيخ الاسلام كلمة (اولور) اذا كان الجواب بالايجاب وكلمة (اولماز) اذا كان سلباً . والسائل يعلم ان مفتي الديار المصرية هو رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي هي اعظم جمعية للمسلمين في البلاد العربية كلها وهو ايضاً عضو عامل في مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى وله اعمال اخرى في نظارة الحقانية وهو شيخ رواق الحنفية الذي هو اعظم رواق في الازهر وناظر على اوقاف كبيرة وعضو في مجلس ادارة الازهر ويؤلف ويقرأ في الازهر درساً في علم البلاغة ودرساً في تفسير

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القرآن الشريف ولا يخفى ما يستلزمه هذا الدرس من المطالعة والمراجعة .
ويعلم انه من الدقة فى أعماله بحيث اذا رفع اليه استفتاء من المحاكم عن قتل جان يقرأ جميع اوراق القضية وان كانت تعد بالمئات . ويعلم ايضاً انه مقصود من الناس بقضاء المصالح فلا يخلو يوم من عدة اشخاص يطلبون منه قضاء مصالحهم . فهل مثل هذا يستفتى عن كتاب . ويكلف بقراءته ليبين رأيه فيه .
كلا انه يجب على شيخ الجامع الازهر ان يؤلف بمعرفة المفتى ومساعدته لجنة من العلماء لانتقاد الكتب التى تنشر بين المسلمين يكون افرادها من البارعين فى جميع الفنون بحيث ينتقد كل صنف ما هو عالم به ثم ينشر ذلك فى الجرائد فان فى الكتب المنسوبة للمتقدمين ما ينشر وفيه من الافساد فى الدين والدنيا فوق ما يتصوره كل منتقد على كتاب (المرأة الجديدة)

(٣) ان الفتوى فى الكتاب لا يمكن ان يفهمها احد الا اذا اطلع على السؤال والسؤال يدخل فيه الكتاب كله فيحتاج كل من اطلع على الفتوى ان يقرأ الكتاب اولاً فاذا كان ضاراً تكون الفتوى سبباً فى اذاعة الضرر

(٤) اذا أفتى مفتى الديار المصرية فى الكتاب فلا شك ان فتواه تكون بمقتضى مذهب الحنفية الذى عينته الحكومة ليفتى به فاذا لم توافق فتواه غرض صاحب الكتاب يمكنه ان يقول كما قال فى كتابيه ان اصلاح شؤن المسلمين يتوقف على عدم التقيد بقول امام واحد بل يجب أن ينظر فى المصلحة وتطبق على قول أيّ امام ولا يخفى انه نقل عن بعض الائمة فى تحرير المرأة جواز كشف الوجه والكفين وجواز معاملة الرجال فى غير خلوة وهذا كل ما يطلبه من ابطال الحجاب

كل هذا يدلنا على ان السائل اخطأ فى السؤال وانه لا يلقى جواباً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

قسم الاحاديث الموضوعة — الموضوعات في العلماء والزهاد

ذكرنا في الجزئين ٢٧و٢٨ من السنة الماضية بعض الاحاديث الموضوعة في تعظيم العلماء وإطرائهم وبقي علينا بقية منها وان نذكر الاحاديث الموضوعة في انتقادهم على عدم العمل وانتقاد العباد بغير علم . واكثر الموضوعات في الاطراء وضعها علماء السوء لتعظيم أنفسهم على المتصوفة الذين تخصهم العامة بالتعظيم والاكرام واعتقاد الولاية واكثر تلك الاحاديث الانتقادية وضعها مدعو الصلاح والولاية للحط من شأن العلماء الذين يظهر من عملهم انهم لا يريدون بعلمهم الا المال والجاه وهكذا كانت المحاسدة بين الفريقين الا من عصم ربك من المخلصين . ولكن الانتصار كان للعلماء الا في الازمنة التي ساد فيها الجهل وصار الامراء كالعامة في اعتقاد جهلة مدعين الولاية اوالمتظاهرين بالصلاح وآل الامر الى مشاركة العلماء لهم في هذا الاعتقاد او التظاهر به لئلا يتهموا وتنحرف عنهم العامة فيفوتهم الانتفاع منها . ولا تنس استثناء المخلصين وقليل ما هم

فمن هذه الموضوعات حديث : يكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون . ويزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون وينبسطون عند الكبراء . وينقبضون عند الفقراء . وينهون عن غشيان الامراء . (اي زيارتهم والتردد عليهم) ولا ينتهون . أولئك الجبارون عند

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرحمن . وفى اسناده نوح بن أبى مريم أحد المشهورين بالكذب . ولا يغرنك كون مضمونه واقعاً الآن فتستدل به على صحته فانهم ما وضعوه الا لواقع متحقق وما كل صحيح المعنى يصح رواية .

ومنها حديث يأتى على امتى زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضاً ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس . فى اسناده متهم بالوضع وان صح معناه

ومنها حديث : من فتنة العالم ان يكون الكلام أحب اليه من الاستماع . وهو موضوع . ومنها حديث : هلاك امتى عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار شرار العلماء وخيار الخيار خيار العلماء . لم يوجد وان صح معناه

ومنها حديث : لا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض . قالوا اسناده لا يصح . ومنها حديث : الزبانية اسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان . وهو موضوع وقال ابن حبان باطل وفى اسناده من يتهم بالوضع وذكر له فى اللالئ المصنوعة طرقاً لا يصح منها شىء

ومنها حديث : المتعبد بغير فقه كالحمار فى الطاحونة ما اتخذ الله من ولىّ جاهل ولو اتخذه لعلمه . قال ابن حجر ليس بثابت . قلت كانوا يحتجون به على الجهال الاميين الذين يدعون الولاية ويصدقهم العوام لتظاهرهم بالصلاح وما كان هؤلاء ينتهون عن دعواهم لان لهم من العامة قوة يغلبون بها الحق على قاعدة بسمارك . وقد انكر بالحديث احد العلماء على احد أدعياء الاولياء الجهلاء وكان لم يره وبلغ الولىّ ذلك فاتفق ان اجتمعا فى مجلس مصادفة فابتدر الولى العالمَ بقوله « اتحذنى وعلمنى » فسدها له الناس مكاشفة وزادوا به اعتقاداً لان كرامة وهمية كهذه تهدم الف قاعدة من قواعد العلم والدين . وهذا العلم الذى يسميه الصوفية اللدنى لا يتناول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

علوم الرواية والاحكام كالحديث والفقه واللغة كما بينه الفقيه ابن حجر فى الفتاوى الحديثية ولذلك تجد اكابر الصوفية الصادقين يحتجون بالاحاديث الموضوعة اذا لم يكونوا من المحدثين ولكن اين من يعقل ومن يفهم ؟

ومنها حديث : اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه طلب العلم فى الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علماً فانتفع به من سمعه منه دونه . قال ابن عساكر منكر

ومنها حديث : من نصح جاهلاً عاداه . قالوا لم يرد مرفوعاً اى لم ينسبه احد للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى كلام بعض السلف . اقول اذا اراد قائله بالجاهل الاحمق السفيه فله وجه واما اذا اراد غير العالم فهو خطأ وضلال يقتضى ترك التعليم والنصيحة وفى ذلك محو الدين بالمرة

ومنها حديث : يقول الله عز وجل يوم القيامة يامعشر العلماء انى لم اضع علمى فيكم الا لعرفتى بكم قوموا فانى قد غفرت لكم . رواه ابن عدي عن واثلة بن الاسقع مرفوعاً وقال هذا منكر لم يتابع عثمان بن عبد الرحمن القرشي عليه الثقات . وله اسناد آخر عند ابن عدي عن ابى موسى الاشعري مرفوعاً وقال فى اسناده طلحة بن يزيد متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد باطل . ومنها حديث : ان العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وان نوره قد اضاء يمشى فيه بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري . رواه ابو نعيم والخطيب قال فى الميزان هذا خبر باطل

ومنها حديث : اذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله جبريل ان يأتيهم ويسألهم وهو اعلم بهم فيقول من انتم ؟ فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنة على ما كان منكم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طالما كنتم تصلون على نبي فى دار الدنيا . قال الخطيب موضوع والحمل فيه على الرقي يعني محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي . وقد ذكره الذهبي فى الميزان وقال انه وضع هذا الحديث . اقول حيا الله تعالى علماء الحديث

ومنها حديث : من حفظ على امتى اربعين حديثاً لقى الله يوم القيامة فقيهاً عالماً . رواه ابن عبد البر وضعفه ولكن قال صاحب الذيل هو من أباطيل اسحق الملطى وقال فى المقاصد طرقه فى جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة . وقال البيهقى هو متن مشهور وليس له اسناد صحيح . اقول وسبب شهرته عناية العلماء بحفظ الاربعينات رجاء ان يكون ثابتاً فى الواقع وإن لم يصح سنده

وقد ورد فى العلماء والعباد احاديث اخرى تكلم فيها بعض واحتج بها آخرون . منها حديث : شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء . روى ابن ماجه شطره الاول بسند ضعيف . وروى بلفظ العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم . قيل هو موضوع وفى إسناده مجهول ومتروك وتعقب ذلك .

وما زال العلماء العاملون والصوفية المخلصون يحتجون بهذا الحديث وما ورد فى معناه لانه مؤيد بسيرة السلف الصالح وكانوا يتهمون كل عالم يغشى مجالس الامراء والسلاطين الا إذا كان بمقدار ما يؤدى النصيحة الواجبة ولم يأخذ من عطاياهم شيئاً . واحياء علوم الدين طافح باثار السلف فى ذلك . وقد انقلب الامر الآن فاننا نرى من الناس من يستدل على حسن حال المنتسبين الى العلم والصلاح بالقرب من الملوك والامراء وربما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يعدون من كراماتهم ما يمنحونه من الحلي والحلل الذهبية والفضية التي تسمى النياشين وكسوة الرتبة والتشريف فلا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم . ومنها حديث أكثر منافق هذه الامة قراؤها . رواه احمد والطبراني . والقراء العلماء والله اعلم .

(ثناء) قد حذت جريدة طرابلس حذو المنار بالكلام في الموضوعات فاستحقت بذلك الثناء .

﴿ انتقاد الاخلاق والعادات ﴾

« لمعري العصر . في فلسفة الشعر . محمد افندي حافظ ابراهيم »

لحاظك والايام جيش احاربه ... فهذي مواضيه وهذي كتائبه
وهمين ضاق القلب والصدر عنهما ... غرام اعانيه وعيش أغالبه
وليل كمطل القوم كابدت طوله ... وأيقنت اني لا محالة صاحبه
كأنّ دياجيه صحيفة ملحد ... تخط بها أعماله ومثالبه
قريت به جيش الصبابة والاسى ... وأنزلته صدراً تداعت جوانبه
وعلمت نفسي كظم غيظي ولم ابح ... بما فعلت بين الضلوع قواضبه
تماسكت حتى لو رأى القوم حالتي ... رأوا رجلاً هانت عليه مصائبه
رجائي في قومي ضعيف كأنه ... جنان وزير سودته مناصبه
ودائي كداء الدين عز دواؤه ... وحظي كحظ الشرق نحس كواكبه
فياليت لي وجدان قومي فأرتضي ... حياتي ولا اشقى بما انا طالبه
يناهون تحت الضيم والارض رحبة ... لمن بات يأبى جانب الذل جانبه
يضيق على السوري رحب بلاده ... فيركب للاهوال ما هو راكبه
فما هي الا ان تجشمه النوى ... وما هو الا ان تشد ركائبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويخرج بالرومي مذهب رزقه ... فتفرج في عرض البلاد مذاهبه
أقاسمُ ان القوم ماتت قلوبهم ... ولم يفقهوا في السفر ما انت كاتبه
الى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم ... فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه
فلو ان شخصاً قام يدعو رجالهم ... لوضع نقاب لاستقامت رغائبه
ولو خطرت في مصر حواءُ امنُا ... يلوح محياها لنا ونراقبه
وفي يدها العذراء يسفر وجهها ... تصافح منا من ترى وتخاطبه
وخلفها موسى وعيسى واحمد ... وجيش من الاملاك ماجت مواكبه
وقالوا لنا رفع الحجاب محلل ... لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

(باب الاخبار التاريخية) ضاق هذا الجزء عن هذا الباب وسنثبته في الجزء الآتي ويدخل فيه باقي ترجمة ملكة الانكليز وغير ذلك

(من الادارة) من ينقصه شيءٌ من اعداد سنة المنار الثالثة اوفهرس المجلد الثاني فليطلبه يرسل اليه . واما فهرس المجلد الثالث فسيوزع مع الجزء الآتي ان شاء الله تعالى . ونرجو من غيرة المشتركين الذين لم يدفعوا قيمة الاشتراك ان يتفضلوا بارسالها . ونخص بالذكر اهل تونس والجزائر ومراكش وجاوه والهند ولهؤلاء الخيار في ارسال القيمة حوالة على ادارة البوسطة او على احد البنوك في القاهرة .

(تصحيح) ذكرنا في الصفحة ٨٦٢ من الجزء الماضي ان سعاد تلو عبد الغني باشا العابد هو شقيق صاحب العطوفة الشهير احمد عزت بك العابد الكاتب الثاني لمولانا السلطان الاعظم وكان ذلك سبق قلم والصواب أنه ابن عمه لا شقيقه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المنار ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١٦ ذي القعدة سنة ١٣١٨ — ٧ مارث (اذار) سنة ١٩٠١)

الفضائل والرذائل [1]

وذَكِّرْ فإنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ المؤمنين

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه ، وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه ، وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل ، ونقصه في التلوث برذيلة من الرذائل ، فما هي الفضائل وما هي الرذائل ؟ ؟

الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصفين بها كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسخيان لا يتشاحان ولا يتنازعان في التعامل فان من سجية كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع للنزاع عند معاطاة الاعمال المالية . والاعفاء لا يتزاحمون على مشتهى من المشتهيات فان من خلق كل منهم التجافي عن الشهوة وفي طبيعته الايثار بالرغائب وهكذا اذا استقريت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات الفاضلة تجد ان من لوازم

(١) مقالة من العروة الوثقى والعنوان لنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كل فضيلة منها التأليف بين المتصفين بها فى متعلق الاثر الناشئ عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت فى شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والالتئام فى جميع الاعمال والمقاصد او جلها ودامت الوحدة بينهما بمقدار رسوخ الفضيلة فيهما وعلى هذا النحو يكون الامر فى الاشخاص الكثيرة . فالفضائل هى مناط الوحدة بين الهيئة الاجتماعية وعروة الاتحاد بين الآحاد تميل بكل منهما الى الآخر وتجذب الآخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس كواحد منهم يتحرك بارادة واحدة ويطلب فى حركته غاية واحدة .

مجموع الفضائل هو العدل فى جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان وقف بكل من آحادها عند حده فى عمله لا يتجاوزه بما يمس حقاً للآخر فيه يكون التكافؤ والتوازر . لكل شخص من افراد الانسان وجودٌ خاص به واودعت فيه العناية الآلهية من القوى ما به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو فى هذا يساوى سائر افراد الحيوان لكن قضت حكمة الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع الحيوانية بكون آخر ووجود أرقى وأعلى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من افراده الكثيرة بنية واحدة يعمها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء تختلف فى الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي كما اودع الله فى اعضاء أبداننا وبنيتنا الشخصية . والفضائل فى المجتمع الانسانى كقوة الحياة المستكملة فى كل عضو ما يقدره على أداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس بها الابصار والعين بها الابصار وتمييز

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاشكال والالوان وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت : الفضائل فى عالم الانسان كالجذبة العامة فى العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن فى الجاذبية ثبت كل كوكب فى مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكواكب الأخر وانتظم بها سيره فى مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله فى وجود الاكوان وبقائها . كذلك شأن الفضائل فى الاجتماع الانسانى بها يحفظ الله الوجود الشخصيّ الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان يأتى أمر الله

أيّ امّة يكون الواضع فيها والرافع، والحارس والوازع، والجالب والدافع، وجميع من يدبر امورها ، ويسوسها فى شؤنها ، انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها (من الاعلياء او الاوساط بل وسائر الاطراف) ويكون كل واحد منها قائماً بحق الكل ولا يختار مقصداً يعاكس مقصد الكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا تزعزعه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوة تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار فهى الامة التى سادت فيها الفضائل واستملت فيها مكارم الاخلاق.

ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها الا للتآلف ولا يتغايرون الا للاتحاد فمثلهم فى اختلاف اعمالهم كمثل المتدابرين على محيط دائرة يتفارقان فى مبدإ السير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثالهم فى تغاير مآخذهم لجلب منافعهم كجاذبي طرف خيطة واحدة (حبل واحد) كل آخذ بطرف مع تعادل القوتين فى جذب احدهما لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجه وحفظ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لمكان قربه منه من وجه آخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تفنى منفعة احدهما فى منفعة الآخر . أما ان مسالك الافراد من هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كانصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم فى جلب منافعها واستكمال فوائدها كالجداول تمد البحر لتستمد منه .

يرى كل واحد منهم ان ما تبتهج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والغلب وبسط الجاه ونفاذ الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده لابلاغ كل واحد من الامة أقصى مايؤهله استعداده ليأخذ بسهم مما يناله فلا يهمل ولا يخون فى الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيئتها العامة والا فقد خان نفسه لانه ابطل آلة من آلات عمله وقطع سبباً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدري بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير فى آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الآلة بسقوطه .

عليك ان تنظر فى حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الاثر الذى بيناه — التعقل والتروي وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والعفة والسخاء والقناعة والدماثة (لين الجانب) والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثار (تقديم الغير بالمنفعة على النفس) والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والعفو والرفق والمروءة والحمية وحب العدالة والشفقة — أترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت فى افرادها يكون بينها سوى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاتحاد والالتئام التام ؟ هل يوجد مثار للخلاف والتنافر بين عاقلين حرين صادقين وفيين كريمين شجاعين رفيقين صابرين حليمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين ؟ . اما والله لو نفخت نسمة من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت مواتاً لأحيتها ، اوقفراً لأنبتتها ، أو جدباً لامطرتها من غيث الرحمة مايسبغ نعمة الله عليها ، ولاقامت لها من الوحدة سياجاً لايخرق ، وحرزاً منيعاً لا يهتك ، وان اولى الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفة أمة قال نبيهم : انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق . الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدي الى الزوال . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »

اما الرذائل فهي كيفيات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة (قلة الحياء) والبذاء (التطاول على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام) والسفه والبله والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والعجب واللجاج والسخرية والغدر والخيانة والكذب والنفاق . فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان ألقت بينهما العداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى أمل في الوفاق فان طبيعة كل منهما إما مجاوزة الحدود في التعدي على الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص أداء الواجب لمن يشاركه في الجنسية او الملية او القبيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع على النفرة ممن يتعدى على حقوقه او يمنعه حقاً منها . وان شئت فتخيل وقحين بذيئين سفيهين جبانين بخيلين (كل منهما يمنع الآخر حقه) شرهين حاقدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حاسدين متكبرين (كل لا يستحسن الا فعل نفسه) لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعهما مقصد او توحّد بينهما غاية ؟ أليس كل وصف على حدته قاضياً بانتباذ كل من صاحبه وان لم تكن داعية ؛ وكفى بخلقه وصفته باعثاً قوياً للتنابذ .

هـذه الرذائل اذا فشت فى امة نقضت بناءها . ونثرت اعضاءها . وبددتها شذَر مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعيّ ان تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتأخذها بالقهر ، وتصرفها فى اعمال الحياة بالقسر ، فان حاجاتهم فى المعيشة طالبة للاجتماع وهولا يمكن مع هذه الاوصاف ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد الضرورة . هذه صفات إذا رسخت فى نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . تراهم اعزة بعضهم على بعض اذلة للاجنبي عنهم يدعون اعداءهم للسيادة عليهم ، ويفتخرون بالانتماء اليهم ، يمهدون السبل للغالبين الى النكاية بهم ، ويمكنون مخالب المغتالين من احشائهم ، . ويرون كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً ، وكل جليل منهم حقيراً ، اذا نطق اجنبي بما يدور على ألسنة صبيانهم عدوه من جوامع الكلم ، ونفائس الحكم ، واذا غاص احدهم بحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان حالهم او مقالهم ليس فى الامكان ان يكون منا عارف ومن المحال ان يوجد بيننا خبير . ويغلب عليهم حب الفخفخة والفخر الكاذب ويتنافسون فى سفاسف الامور ودنياتها . يرتابون فى نصح الناصحين ، وان قامت على صدقهم اقطع البراهين ، يسخرون بالواعظين ، وان كانوا فى طلب خيرهم من اخلص

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المخلصين ، يبذلون جهدهم لحيية من يسمى لاعلاء شأنهم ، وجمع كلمتهم ، ويقعدون له بكل سبيل يقيمون فى طريقه العقبات ، ويهيئون له اسباب العثار ، تراهم بتضارب اخلاقهم ، وتعاكس اطوارهم ، كالبدن المصاب بالفالج لا تنتظم لاعضائه حركة ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتنفلت اعمالهم عن حد الضبط ، وتخرج عن قواعد الربط ، فساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ، ومبعثاً للضر ، يصير الواحد منهم كالكلب الكلِب اول ما يبدأ بعضّ صاحبه قبل الاجنبي بل كالمبتلى بجنون مطبق اول ما يفتك بمربيه ومهذبه ، ثم يثنى بطبيبه ومعالج دائه ، تكون الآحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والآكلة يمزقون الامة قطعاً وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ، ويشوشون هيئتها ، أولئك قوم يسامون فى مراعى الدنايا والخسايس لتغلب النذالة على سائر اوصافهم فيتنفّجون على ابناء جلدتهم ويذلون لقزم الاجانب فضلاً عن علّيتهم وبهذا يمكنون الذلّة فى نفوسهم لمن دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل الاعداء الالدّاء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتنسخ هيئتها وتفنى فى أمة او ملة اخرى سنة الله فى تبدل الدول وفناء الامم « وكذلك أخذُ ربك إذا أخذَ القرَى وهى ظالمةٌ ان أخذَه أليمٌ شديد » (اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من الصير الى هذه النهاية) .

بقيت لنا لمحة نظر الى ما به تقتنى الفضائل ، وتمحّص النفوس من الرذائل ، حتى تستعدّ الجمعيات البشرية الى الاتحاد ، وتصون به اكوانها من الفساد ، : كل مولود يولد على الفطرة ، مادّةٌ مستعدة لقبول كل شكل ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتلون بأي لون ، فهل ينال كمال الفضيلة من آبائه واسلافه ؟ أنّى يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل مانشأ عليه وَليدهم . يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال فى أصول الاخلاق والتحلي بحلية الفضائل وترويض القوى والآلات البدنية على العمل بآثارها إنما يكون بالدين ولن يتم أثر الدين فى نفوس الآخذين به فيصيبوا حظاً وافراً مما يرشد اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشةٍ مرضية الا اذا قام رؤساء الدين وحملته وحفظته بأداء وظائفهم من تبيين أوامره ونواهيه وتثبيتها فى العقول ودعوة الناس الى العمل بها ، وتنبيه الغافلين عن رعايتها ، وتذكير الساهين عن هديها . أما اذا اهمل خدمة الدين وظائفهم أو تهاونوا فى تأدية أعمالها ضعف اليقين فى النفوس وذهلت العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واظلمت البصائر بالغفلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلطت الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فخشرت الى الانفس أو فاد الرذائل فيحق على الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما أشرنا اليه سابقاً .

هذه علل الخراب فى كل امة ولقد ظهر اثرها فى امم لا تحصى عدداً من بداية كون الانسان الى الآن ولم يزل آثار بعضها يشهد على ما فتكت به الرذائل بعد ما بدّلوا وغيّروا كما فى طائفة (الدهيرومنك) من سكنة الاقطار الهندية المعروفين عند الاوربيين بطائفة (ياريا) « قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » فالدين هو السائق الى السعادة فى الدنيا كما يسوق اليها فى الآخرة .

تقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين فى اقطار مختلفة من الارض وسلبهم تيجان عزّهم وألقاها على هامات قوم آخرين واليوم ينازع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طوائف اخرى ولا نخاله يتغلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً الا عن شيء من الاهمال فى اتباع اوامر الشرع الاسلامي ونواهيه بحكم قول الله فى كتابه « انَّ اللهَ لاَ يغيّر مَابقوم حتى يغيّروا ما بأنفسِهم » وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الآن ان كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث ما تعلق به الاعتقاد الا انهم لا ينهجون فى بعض اعمالهم منهاج الشريعة الغرآء وهذا مما يحدث ضعفاً في الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال فى الفضائل والاعمال « وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » .

الا ان المسلمين لم يزالوا على اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم ولهم حسن الاذعان لما جاء به شرعهم وكتاب الله متلوٌّ على السنتهم وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودراية وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس ما طرأ على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف فى القوة الا عرضا لا يبقى وحالاً لا يدوم .

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تجد من نفسك حكماً باتاً بأن علماء الديانة الاسلامية لو نشطوا لأداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة على ذمتهم بأمر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم فى قوله الحق « ولتكن منكم أمة يدعُون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وبالحض الالهي المفهوم من قوله « فلولا نفر من كل فرقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهم (المؤمنين) طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق المحمودة والاعمال المبرورة لرأيت الامة الاسلامية ناشطة من عقالها متضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وبيضة دينها من الصدع كل ذلك فى اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذاهم قيام ينظرون .

ولا ريب ان الراسخين فى العلم من اهل الدين الاسلامى يعلمون أن ما أصيب به المسلمون فى هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاءً على بعض مافرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء فى همهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا أبناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والالفة كما أمر الله فى كتابه وعلى لسان نبيه ويبذلوا الجهد لمحو اليأس والقنوط الذي ملك أفئدة البعض منهم ويقنعوهم بأنه لا ييأس من لطف الا الذين فى قلوبهم مرض وفى عقائدهم زيغ ويسيروا بهم فى سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوى فيهم اباءة الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس أحدهم ان يأتي الدنيّة فى دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعده الحق فى قوله : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المحاورات بين المصلح والمقلد

اصل الجفر ومعناه . اضافته الى الشيعة . انكار نسبته لجعفر الصادق . الرواية والمروى . الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم . ادعاء الحاكم الالوهية . المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم . سبب الجدل بين الفقهاء . المنار والعلماء والاولياء . اسناد الجفر الى سيدنا على ورده . معنى الجفر وموضوعه . ملحمة ابن عربى . التصوير والصور . صدق الجفر والملاحم وكذبها . الجفر والامراء والملوك . الزايرجة والرمل والمندل والبروج .

المحاورة الخامسة — الجفر والزايرجة

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى المحاورة ، والمضي فى المباحثة والمناظرة ، بدأ الاول باعادة الشكر والثناء على الثانى لاهدائه مقدمة ابن خلدون واظهار الاغتباط بها وقال

(المقلد) : انى نظرت فى فهرس المقدمة قبل المطالعة فرأيت ذكر الجفر والزايرجة فكان هذان البحثان اول شيء قرأته فى هذا الكتاب ليكون لى منهما مادة من جنس مادتك اناظرك بها . فأما الجفر فألفيت مؤلفها يميل الى انكاره ويذكر ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية (فرقة من الشيعة) هو الذى يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق (رضى الله عنه) وانه كان مبيناً لما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص بحسب ما اعطاهم الكشف الذى يقع لمثلهم من الاولياء . قال : وكان مكتوباً عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب فيه لان الجفر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما فى باطنه من عرائب المعانى مروية عن جعفر الصادق . وبعد هذا انكر ابن خلدون صحة الرواية فى ذلك مع انه اثبت الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان ولا اخال الا انك تبعت هذا الرجل فى انكار الجفر وان كان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المرويّ فى الواقع ونفس الامر . واما كلامه فى الزايرجة فلا اخفي عنك انى لم افهمه

(المصلح) : انى اود لو تطلع على كل ما اطلعت انا عليه مما نتكلم فيه لما فى ذلك من الاقتصاد فى زمن المناظرة ومن سهولة الاقناع والاقتناع ولا يختلجن فى نفسك انى اقلد ابن خلدون او غيره فى شيء مما اقول وانما اطلع على ما نقله هو وغيره واعتقد ما يترجح عندى بعد النظر الطويل . واما قولك : ان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المرويّ فلعلك تريد به ان عدم العلم بصحتها لا يقتضى ان المرويّ غير واقع لجواز وقوعه مع عدم تصدى الثقات لنقله وروايته ولكن لا يسعك ان تنكر ان ما لا يعلم الا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوته الا بالرواية الصحيحة فاذا لم توجد لا يسمح لنا الدين ولا العقل ان نقول بثبوته واذا انكرناه بناء على ان الاصل عدمه لا نُعذل ولا نلام . فكيف اذا وجد من التُّهم ما يقتضى الانكار وهو ما يقصه علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المنتحلين لهذه البدع لا سيما فى عهد العبيديين الذين روجوا مذهب الباطنية الذى زلزل دين الاسلام زلزالاً وخرج بمسلمى الشيعة من الاعتقاد بعصمة آل البيت والحاقهم فى ذلك بالانبياء الى عبادتهم والقول بالوهيتهم فاذا كان شاعر المعز يقول فى مظلته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أمديرها من حيث دار لَشَدَّ ما زاحمت تحت ركابه جبريلا

ويقول

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

فان الحاكم لا يزال يعبد الى اليوم وكل ما قرأته عليك فى وصف الله تعالى من رسالة دين الدروز فى محاورتنا الماضية فانهم يريدون به الحاكم العبيدى وكذلك النصيرية يعبدونه وهم اشد الناس عناية بتعرف علم الغيب من الجفر والنجوم

(المقلد) : انى لأعجب لعلمائنا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون عن هؤلاء الضالين المضلين ولا يزال يرد الاولون على المعتزلة وقد انقرضوا وانقرض مذهبهم ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلهم من اهل السنة والجماعة .

(المصلح) : ان اكثر ماتراه من الجدل والرد والانكار من العلماء بعضهم على بعض ناشىء عن الاهواء فان المعتزلة هم السبب فى وجود علم الكلام — خاضوا فى امور لم يخض فيها السلف الصالح فانبرى آخرون لمناضلتهم وبعد ذلك تداعت دعائم العلم والنظر ولما يبق للمقلد من المتأخرين الا حكاية الفاظ المتقدمين وان ذهبت فائدتها بذهاب وقتها والاكتفاء بالسكوت عن البدع والضلالات التى حدثت بعد اولئك الائمة كالاشعري واصحابه وتكفير من يسأل عنها او تضليله الا ان تنشر وتلوّن بلون الدين ويوجد لها اتباع وانصار كبدع اهل الطريق فحينئذ يناضلون عنها بالتحريف والتأويل ، ويعكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر او التضليل ، كما هو مشاهد فى كل جيل وقيل ، وأما الفقهاء فقد بين حجة الاسلام الغزالى في كتاب العلم من احياء علوم الدين ان السبب فى مجادلاتهم ومناضلاتهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هو التزلف الى الامراء والخلفاء ، والتزاحم على منصب القضاء ، ولذلك تجد الوطيس لم يحم الا بين الحنفية والشافعية لأن المناصب كانت محصورة فيهم . على ان الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومه فلا بد فى كل عصر من فرد او افراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل ولكن غلبة الجهل على الأمة تسوّل لها الباطل وتزينه فى نفوسها فتعمى عن الحق ولا تبصره وقد نشر فى الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة فى حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم نقل فيها عن الفقيه ابن حجر الهيتمى ان الاشتغال بالروحانيات هو الذى اضل الحاكم العبيدي حتى ادّعى الالوهية وفعل افاعيل من لا يؤمن بالآخرة . فأحب ان تقرأ تلك النبذة

(المقلد) : ان المنار جريدة ضارّة تهين العلماء وتنكر الاولياء فلا احب ان أراها بل احمد الله انى لم اطلع عليها قط

(المصلح) : سبحان الله : كيف يصح لك وانت من اهل علم الدين ان تحكم على ما لم تر والله يأمرك ان تتبيّن وتتثبت فيما يجيئك من الانباء عن الفساق الذين يغتابون الناس ويسعون بينهم بالنميمة . لا توجد عندنا جريدة تعلي من قدر العلماء كالمنار لانها تجعل فى ايديهم زمام الامة وتنيط بهم أمر اصلاحها وارجاعها الى مجدها الاول باصلاح التربية والتعليم ولا يذمه منهم الا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشيء من هذا الاصلاح واما الاولياء فالمنار لا ينكرهم وانما ينهى عن اطرائهم والغلو فيهم بأن يدعون مع الله تعالى ويطلب منهم مالا يطلب الا منه سبحانه ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لقرأت لك بعض كلامه فى ذلك

(المقلد) : كنت اسمع أن الجفر مأخوذ عن سيدنا على كرم الله وجهه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وينسبون للشيخ الاكبر محيي الدين ابن عربي قدس سره جفراً يسمونه الشجرة النعمانية ويقولون انه يحتوى على جميع الحوادث العظيمة الى يوم القيامة .

(المصلح): نعم ان من الناس من يزعم ما ذكرت كالجرجاني. وقال ابن طلحة الجفر والجامعة كتابان جليلان احدهما ذكره الامام علي وهو يخطب على المنبر فى الكوفة والآخر أسرّ به اليه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه فكتبه عليٌّ حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم فى جفر فاشتهر بين الناس لانه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين . اقول وكانوا يزعمون ان الجفر إخبار عن المغيبات صريحة او رموزاً ولما ارادوا ان يجعلوه علماً أدخلوه فى علم الحرف والعدد الذى هو بعد الروحانيات فى المرتبة واختلفوا فى وضعه وتكسيره فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وزعموا انه جفر الصادق ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهو الذى توضع به الاوفاق الحرفية ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفى او العددي . ومن الناس من خلط بين الجفر والتنجيم وسمى كل ما كتب فى الملاحم والحدثان جفراً وان كان مبنياً على القرانات . ومنهم من يعتقد ان الجفر لا يكون الا عن كشف وان الرموز الحرفية والعددية وغيرها لم يضعها الشيخ محي الدين بن عربي فى جفره الا لاجل الابهام لكيلا يطلع الناس على الغيب فتفسد شؤنهم وقد اطلعت انا على الشجرة النعمانية فاذا هي رموز لا يفهم منها شيء . وبالجملة لم يثبت ان لهذا الجفر اصلاً علمياً يرجع اليه فى معرفة الغيب والا لارتقى وتسنى تحصيله لكل احد . ولم يعط الله تعالى علم الغيب لاحد الا ما أخبر به بعض الانبياء عليهم السلام من احوال الآخرة والملائكة والجن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مما ثبت فى الوحي فنصدق بالقطعيّ منه إيمانًا وتسليماً . نعم لا ننكر ان فى الناس محدّثين وملهمين يخبرون بشيء ان سيقع فيقع كما قالوا لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات . قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول »

(المقلد) : رأيت فى مقدمة ابن خلدون انه وقف على ملحمة منسوبة لابن العربى الحاتمي الذى هو الشيخ الاكبر فيها اوفاق عددية ورموز ملغوزة واشكال حيوانات تامة ورؤس مقطعة وتماثيل من حيوانات غريبة . وقد انكرها ابن خلدون وقال الغالب انها غير صحيحة لانها لم تنشأ عن اصل علميّ من نجامة ولا غيرها . وكان الاولى ان ينكر نسبها للشيخ الاكبر لوجود الصور والتماثيل فيها لان التصوير حرام يجل عنه ولىّ من اكابر الاولياء .

(المصلح) : ربما يعتقد ابن عربى وابن خلدون ان الصور المحرّمة هى ما لها علاقة بالدين كصور الانبياء والاولياء لانها ربما تعظم تعظيماً دينياً فتكون أوثاناً تعبد عبادة لم يأذن بها الله تعالى فالنهي عن التصوير كالنهي عن بناء القبور وتشريفها واتخاذ المساجد عليها لا سيما قبور الانبياء والصالحين فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بها واما الصور التى لا علاقة لها بالدين ولا هى مظنة التعظيم فلا تدخل فى علة النهى . اما قرأت فى صحيح البخاريّ وغيره حديث القرام (الستار) المصور الذى كان عند عائشة رضى الله عنها وكيف امر النبي صلى الله عليه وسلم بهتكه لانه كان منصوباً كالصور التى كانت تعبد فى الكعبة وطمسها ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ القرام وسادة كان عليه السلام يتكئ عليها مع بقاء الصور فيها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المقلد) : هـذا تعليل مخالف لـكلام الفقهاء وأُجلُّ الشيخ الاكبر عن القول به

(المصلح) : أما علمت ان الشيخ الاكبر غير مقلد للفقهاء ولا لغيرهم وانه صرح فى فاتحة الفتوحات بانه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا غير ذلك وصرح بان ليس كل ما يقوله المعتزلى باطلاً الخ وعلم ان بعض الناس ينسبه الى مذهب ابن حزم الظاهري فانكر ذلك وانشد

ويعزونى الى قول ابن حزم ولست اقول ما قال ابن حزم

(المقلد) : لقد صح من اخبار الجفر شيء كثير وذلك كقول الشيخ الاكبر فى الشجرة النعمانية على ما يقولون : « اذا دخل س فى ش . ظهر قبر محيي الدين . » وقد كان كذلك فان السلطان سليماً هو الذى اظهر قبر الشيخ عند ما دخل الشام وبناه واجرى عليه الاوقاف

(المصلح) : يوجد فى هذه الجفور الرمزية وغير الرمزية اخبار تقع وقد رأيت فى جفر منسوب للامام على كرم الله وجهه «ويل للاسكندرية ، من الاساطيل البحرية ، » وفى موضع آخر « ويل للقاهرة ، من العاهرة» وذلك ان من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها ان تقع لا بد ان يصدق بعضها ولو كان الجفر حقاً لوقع كل ما اخبر به . واما الرموز فمجال التضليل فيها واسع وميدانه فسيح لان هذه الحروف تصدق على اشياء كثيرة وتنطبق عليها من غير ان تكون موضوعة لها . ولم يوضع ذلك الا لخداع الامراء والملوك لابتزاز اموالهم وابتغاء الزلفى عندهم وما اراك الا قد قرأت قصة الدانيالى فى مقدمة ابن خلدون[1] وما ذكره عن ملحمة الباجربقى الصوفى[2] .

(١) قال ابن خلدون : حكى المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقتدر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ذكرت لك من قبل ان كلمة تصدق تخدع الجهلاء فيظنون ان الكلام كله صحيح

(المقلد) : نعم قرأت ذلك وانى اخبرك بخبر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصرى العالم بالزايرجه والحرف ولكنه من الاسرار التى لا اسمح لك ان تذكرها عنى . ذلك ان الامير . . . تنازع هو وحرمه فى امر ذي بال لا ينبغى التصريح به وانما يقال فى الجملة انه ارتكب ما يوجب حداً شديداً فعاقبته عليه بجناية ساءته وان كانت خيراً له وانكرت عليه ان العقوبة من قبلها فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزايرجة فلما وقف على القصة بالاجمال والتمويه منهم علم ان المصلحة والمنفعة فى تبرئة الحرم المصون مما يتهمها به الامير فزعم بعد اعماله وحسابه ان الامر جاء من طبيعته لا من قبلها وانصرف بمال كثير

(الخليفة) وراق ذكى يعرف بالدانيالي يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بحروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كانها ملاحم ويحصل على ما يريده منهم من الدنيا وانه وضع فى بعض دفاتره (م) مكررة ثلاث مرات وجاء به الى مفلح مولى المقتدر فقال له هذا كناية عنك وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه وينالله من الدولة ونصب لذلك علامات يموه بها عليه فبذل له ما اغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان معزولاً فجاءه باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها وانه يلى الوزارة للثانى عشر من الخلفاء وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعداء وتعمر الدنيا فى ايامه واوقف مفلحاً على هذه الاوراق وذكر فيها كوائن أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال فأعجب به مفلح ووقف عليه المقتدر واهتدى من تلك الامور والعلامات الى ابن وهب وكان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المصلح) : انظر الى امراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الخزعبلات كيف يزدادون تعاسة وشقاء عاماً بعد عام فمستقبلهم دائماً شر من ماضيهم وانظر الى ملوك اوروبا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيهم العلوم الصحيحة وسنن الكون كيف يزدادون قوة وعزة وارتقاء

(المقلد) : هل الرمل من قبيل الزايرجه والجفر فانى اراك درست هذه الاشياء .

(المصلح) : الزايرجه ضرب من اعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب وعدّه ابن خلدون من فروع السيمياء . والرمل من

ذلك سبباً لوزارته بمثل هذه الحيلة العريقة فى الكذب والجهل بمثل هذه الالغاز اه

٢ وقال قبل ذلك : ووقفت بالمشرق ايضاً على ملحمة من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقى وكلها الغاز بالحروف وذكر منها ابيات منها بعد ذكر رجل يسمى الاعرج الكلبي يأتي من المشرق :

اذا اتى زلزلت ياويح مصر من الـ زلزال ما زال حاء غير مقتطن
طاء وظاء وعين كلهم حبسوا هلكاً وينفق اموالاً بلا ثمن

ثم ساق حكاية الدانيالى وقال :

والظاهر ان هذه الملحمة التى ينسبونها الى الباجريقى من هذا النوع . ولقد سألت عنها اكمل الدين بن شيخ الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا الرجل الذى تنسب اليه من الصوفية وهو الباجريقى وكان عارفاً بطرائقهم فقال : «كان من القلندرية المبتدعة في حلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف يومىء الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها فى ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك فى ابيات قليلة كان يتعاهدها فتتوقفت عنه وولع الناس بها وجعلوها ملحمة مرموزة وهو امر ممتنع اذ الرمز انما يهدي الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزه » . فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان فى النفس من امر هذه الملحمة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . والله سبحانه وتعالى اعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قبيل الزايرجه قال ابن خلدون : استنبطه قوم من عامة المنجمين وسموه خط الرمل نسبة الى المادة التي يضعون فيها عملهم . وفصل القول في محصول صناعتهم الباطلة ولعلك قرأته فهو صناعة والغيب لا يمكن ان يعرف بصناعة ومن آية بطلان هذا العمل انه لا يروج الا في سوق الجهالة كما قال ابن خلدون في اهله وهو : « ولقد نجد في المدن صنفاً من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب امرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه المنجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب ونظر في المرايا والمياه ويسمونه ضارب المنْدَل وهو من المنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن الغيب » الخ ما قرأت وانت ترى انهم زادوا في هذا الزمان اموراً اخرى كالنظر في ورق اللعب والنظر في الكف . ومن ذلك كتاب البروج لابي معشر وغيره يحسبون اسم الرجل واسم امه بالجمَّل ويسقطون من المجموع اثنى عشر مرة بعد اخرى حتى لا يبقى الا اثنى عشر او دونها فينظرون في الباب الذي يوافق العدد الباقي ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤنه . وحسبك في فساد هذا ان المتفقين في اسم الاب والأُم تكون شؤنهم متحدة واننا لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقير والمالك والمملوك فحسبنا يا مولاي بحثاً في هذا الهذيان ولنتكلم في الجد الذي هو اصل موضوعنا . فقبل الشيخ منه ذلك وانصرفا على موعد .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار عربية

القسم الأدبي

(خطبة أساس البلاغة)

« خير منطوق به أمام كل كلام ، وافضل مصدَّر به كل كتاب ، حمد الله تعالى ومدحه بما تمدّح به نفسه فى كتابه الكريم ، وقرآنه المجيد ، من صفاته المجراة على اسمه لا على جهة الايضاح والتفصلة ، ولا على سبيل الابانة والتفرقة ، اذ ليس بالمشارك ، فى اسمه المبارك ، « رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميًّا » وإنما هى تماجيد لذاته المكونة لجميع الذوات ، لا استعانة ثم بالاسباب ولا استظهار بالادوات ، . وأولى ما قُفّى به حمد الله الصلاة على النبي العربى المستل من سلالة عدنان ، المفضل باللسان ، الذى استخزنه الله الفصاحة والبيان ، وعلى عترته وصحابته مَدَارِهِ العرب وفحولها ، وغرر بنى معد وحجولها ،

هذا — ولما أنزل الله كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التى تقطعت عليها أعناق العتاق السبق ، ووَنَت عنها خُطا الجياد القرَّح ، كان الموفق من العلماء الاعلام ، انصار ملة الاسلام ، الذابّين عن بيضة الحنيفية البيضاء ، المبرهنين على ما كان من العرب العرباء ، حين تُحدوا به من الاعراض عن المعارضة باسلات السنتهم ، والفزع الى المقارعة بأسنة أسلهم ، من كانت مطامح نظره ، ومطارح فكره ، الجهات التي توصل الى تبين مراسم البلغاء ، والعثور على مناظم الفصحاء ، والمخايرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين متداولات الفاظهم ، ومتعاورات اقوالهم ، والمعايرة بين ما انتقوا منها واتخذوا ، وما انتفوا عنه فلم يتقبلوا ، وما استركوا واستنزلوا ، وما استفصحوا واستجزلوا ، والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الاعجاز أوقف ، وبأسراره ولطائفه اعرف ، حتى يكون صدر يقينه اثلج ، وسهم احتجاجه افلج ، وحتى يقال هو من علم البيان حظيّ ، وفهمه فيه جاحظيّ

والى هذا الصوب ذهب عبد الله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري عفا الله عنه فى تصنيف كتاب (اساس البلاغه) وهو كتاب لم تزل نعام القلوب اليه زفافة ، ورياح الآمال حوله هفافة ، وعيون الافاضل نحوه روامق ، وألسنتهم بتمنيه نواطق ، فلبّت له العربية وما فصح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها ، وما سمع من الاعراب فى بواديها ، ومن خطباء الحلل فى نواديها ، ومن قراضبة نجد فى اكلأها ومراتعها ، ومن سماسرة تهامة فى اسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلُبها ، وتساجعت به الرّعاة على شفاه علَبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم فى ساعات المماتنة ، وتزاملت به سفراء ثقيف وهذيل فى ايام المفاتنة ، وما طولع فى بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الفاظ مفتنّة ، وجوامع كلم فى احشائها مجتنّة ،

ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع فى عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلقين ، او ماجاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها من التراكيب التى تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، لجريها رسلات على الأسلات ، ومرورها عذبات على العذبات ، ومنها التوقيف ، على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج التركيب والترصيف ، بسوق الكلمات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متناسقة لا مرسلة بددا ، ومتناظمة لاطرائق قِدَداً ، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية الى مراشد حر المنطق ، الدالة على ضالة المنطيق المفلق ، ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب الفصيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح ،

فمن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الاعراب الذى هو ميزان اوضاع العربية ومقياسها ، ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها ، واصاب ذرواً من علم المعانى ، وحظى برَسٍّ من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كله قريحة صحيحة ، وسليقة سليمة ، فحُل نثره ، وجزل شعره ، ولم يطل عليه ان يناهز المتقدمين ، ويخاطر المقرمثن ، وقد رتب الكتاب على اشهر ترتيب متداولاً ، واسهله متناوَلاً ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثُمام وحبل الذراع ، من غير ان يحتاج فى التنقير عنها الى الايجاف والايضاع ، والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه ، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه ، والله سبحانه وتعالى الموفق لافادة افاضل المسلمين ، ولما يتصل برضى رب العالمين ،

(المنار) نشرنا هذه الخطبة لتكون هادية لطلاب البلاغة الى منهاجها ومرشدة مريدي الفصاحة الى ينابيعها وأثباجها ، ولم نفسر الفاظها الغريبة ، ونشرح مغازيها العجيبة ، لنبعث همة التلامذة الى المراجعة والمكاشفة ، ونحملهم على المباحثة والمشارفة ، وننصح لهم أن يحفظوها ، ثم يقلدوها ويحتذوها ، فهكذا فليكتب الكاتبون ، وهكذا فليسمع الساجعون ، والا فلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قصيدة جحدر في الأسد

ذكرنا في الجزء الماضي ان جحدراً لما قتل الاسد انشد قصيدة . وهذه هي :

ياجُمل انك لو رأيت بسالتي ... في يوم هيج مردف وعجاج (١)
وتقدمي للبيث أرسف نحوه ... عنى أكابره عن الاخراج (٢)
جهم كأن جبينه لما بدا ... طبق الرحا متفجر الاثباج (٣)
يرنو بناظرتين يحسب فيهما ... من ظن خالهما شعاع سراج
شثن براثنه كأن نيوبه ... زرق المعاول او شباة زجاج (٤)
وكأنما خيطت عليه عباءة ... برقاء او خلق من الديباج (٥)
قرنان محتضران قد ربتهما ... ام المنية غير ذات نتاج (٦)
وعلمت انى إن ابيت نزالة ... انى من الحجاج لست بناج
فمشيت ارفل في الحديد مكبلاً ... بالموت نفسي عند ذاك اناجي
والناس منهم شامت وعصابة ... عبراتهم لى بالخلوق شواجي
فقلقت هامته فخرّ كأنه ... أطم تقوض مائل الابراج (٧)

---

(١) المردف من اردف الأمر القوم اذا دهمهم (٢) الرسف والرسفان مشي المقيد (٣) الجهم بالفتح الوجه الغليظ المجتمع في سماجة ويقال جهم ككتف وجهيم كامير وصاحبه اجهم ويوصف به الاسد . والثبج مجرى الماء ووسط الشيء ومعظمه واعلاه ومن الحيوان ما بين الكاهل الى الظهر ويختلف الاستعمال . يقال ركب ثبج البحر اى معظمه والجمع اثباج وثبوج (٤) الشثن الغليظ . والمعاول جمع معول كمنبر الفأس العظيمة ينقربها الصخر ووصفها بالزرقة كما يصفون النصل اذا كان صافياً والشباة الحد والزجاج بالكسر جمع زج وهو بالضم الحديدة في أسفل الرمح (٥) البرقاء اللامعة او التي اجتمع فيها بياض وسواد او صفرة . والخلق العتيق (٦) يعني بالقرنين نفسه والاسد (٧) الاطم بضمتين الحصن والابراج هنا الاركان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم انثنيت وفى قميصى شاهد ... مما جرى من شاخب الاوداج
ايقنتِ انى ذو حفاظ ماجد ... من نسل أملاك ذوى اتواج(١)
فلئن فذفت الى المنية عامداً ... انى لخيرك بعد ذاك لراج
علم النساء بانى لا انثنى ... اذ لا يثقن بغيرة الازواج

تقريظ المنار الانور . واقتراح طلاب الازهر

جاءنا من بعض المشتغلين بعلم الادب فى الجامع الازهر تحت هذا العنوان ما يأتى

حضرة مولانا الاستاذ

إنى اذا كتبت اليك فانما اهدى لبحرك دُرَّه ، ولغيثك قطره ، واقدم لك بعض ما اقتبسته منك . فلو كنتُ خطيب إياد ، أو ابن زياد ، او الكاتب الذى تعقد ذؤابة قلمه ، بالسماك ونجمه ، وتسير معانيه ، كالفلك الدوار بما فيه ، واتيت بما فات الاوائل ، ولم تستطعه الاواخر ، لقلت ان لسانى فى بيانك شحذته ، وقلمى من بنانك اخذته ، على أنّا قد آوينا منك الى ركن شديد ، وهيهات ان نستضىء بغير المنار أو نهتدي بغير الرشيد

وتالله انى لا أجد عبارة أصوّر بها ما فى القلوب من اطلاعكم الحق مطالعه ، وإلزامكم الباطل مضاجعه ، وتقدم المنار حتى دخل فى السنة الرابعة ، فان التصوير شىء ما ألفناه ، والتعبير عن الوجدان مثال ما احتذيناه ، وما منا من يخال انه كالمعيديّ تسمع به خير من ان تراه

فاذا كان المنار ، قد حمل الى الاقطار ، نفحة سارت بها الرياح ، وطلع

(٧) جملة ايقنت جواب « لو رأيت » فى البيت الاول . والاملاك الملوك والاتواج التيجان والخطاب فى البيت بعده للحجاج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على أهلها طلوع الصباح ، فليبهج لأهل الازهر منهاجاً فى الادب يسلكونه ، وليضع لهم مثالاً فى الاصلاح يحتذونه ، حتى يكون تصوير الشعور عندنا من الشعائر ، ونقتدر على وصف جليات الظواهر وخفيات الضمائر ، فنكون من حملة الاقلام ، وتؤدي بدايتنا الى الغاية المطلوبة والسلام .

محمد سعيد الرافعي

(المنار) — نشكر للكاتب الاديب حسن ظنه بنا ولو لا شغفنا باشتغال الازهريين بالكتابة والادب واغتباطنا بما نراه من نجابتهم لما خالفنا سنتنا بنشر هذا التقريظ

اما المنهاج الذى اقترحه فأحيله واخوانه من المشتغلين بالادب على قراءة خطبة اساس البلاغة المنشورة فى هذا الجزء واتباع ما ترشد اليه وأزيدهم الحث على مطالعة كتاب الاغانى وكتاب نهج البلاغة والجزء الثالث من احياء علوم الدين ان لم يطالعوا الكتاب كله ثم العمل بكتابة المقالات فى الموضوعات المختلفة وتعريضها للانتقاد فمن لا ينتقد ولا يُنتقد . ولا يناظر الفضلاء ، ويساجل الادباء ، لا يسلم من الخطأ والخطل ، ولا يتنبه لتجنب الزيغ والزلل ، وان شئت فقل لا يكمل له علم ولا عمل . واننا نقترح عليهم ان يتناظروا فى المواضيع الآتية . (١) هل غاية طلب العلم تحصيل ملكة الفهم . ام تحصيل ملكة العلم . (٢) فوائد قراءة الحواشى ومضارها (٣) هل يطلب من علماء الدين معرفة علوم الكون ولو إلماماً ام لا (٤) هل يجب على علماء الكلام استبدال الرد على فلاسفة هذا العصر ومبتدعته بالرد على قدماء الفلاسفة والمبتدعة الذين انقرضوا ام لا (٥) هل انتشر الدين الاسلامى بكونه حقاً يلائم حال البشر ام بالقوة والسيف (٦) هل افادت الجرائد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البلاد العربية ام اضرت بها . (٧) هل نفع الشرقيين دخول الاجانب بلاد الشرق ام اضر بهم . فهذه سبعة مواضيع متى رأينا اقلامهم تجول فيها نقترح عليهم غيرها . والمنار مستعد لنشر مناظراتهم بشرط الاختصار فى النبذ وان تعددت فى موضوع واحد والنزاهة التامة فى التخاطب ؟

(س) من حضرة القانوني البارع صاحب الامضاء (بحروفه)

لا أرى ختم الكتابة بحرف أو حرفين من اسم صاحبها لا يفهم اولا يفهمان ولا ارى لذلك معنى عاماً ذا شأن فى كل الاحوال فكثيراً ان لم يكن فى الأغلب يختتم الكاتب كتابته بحرف أوحرفين من اسمه ان لم يبالغ فى التستر والتخفى فلا يرمز حتى ولا بما يعرف بالنقطة

لماذا هذا لا يبغى ولا نريد ان تكون العلة عيباً فى الكتابة لوجه من الوجوه التي ترمي اليها فان الكاتب لا يقصد لنفسه هذا العيب حتى يضطر الى التخفى عن معرفة الناس او لا يرضاه لنفسه فيعمل وان عمل فما انا بالمعترض عليه هنا لرمزه اولعدم الرمز مطلقاً وانما لكتابته مع ذلك وانما الذى أعنيه بانكار اخفاء نفسه مطلقاً صاحب الكتابة التى لا عيب فيها مطلقاً بل التى هى مفيدة وأوجه الافادة كثيرة وهذا هو الاغلب فى ما اراه من الكتابات ذات اخفاء الاسم كله او الا ما هو فى حكم الكل

هذا تعجب منى لذلك طلبت الىّ النفس منى مرات اظهاره وعلى لسان منارکم الوضّاح لاهتدى منه الى الحقيقة فلعلى مخطئ الى ان انفذت الارادة هذه المرّة وحسبكم اختيارى لكم وما انتم بأُولى الحاجة وعليكم السلام فى الاوّل وفى الختام ٢٣ فبراير سنة ١٩٠١ كتبه

مراد فرج المحامى بمصر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جواب المنار

من الناس من هو ممنوع من الكتابة فى الجرائد كأساتذة المدارس وبعض الموظفين ومن الناس من لا يحب اظهار اسمه اذا كتب اما ترفعاً لان الجرائد لم تزل غير مقدورة قدرها عندنا واما خوفاً من الحكم على كلامه بما يعتقد الناس من مشربه لان الاكثرين يعرفون حق القول وباطله بقائله لا بذاته ويريد هؤلاء أن يعودوا الناس على خلاف ذلك ومن هؤلاء من يرمز الى اسمه بالحروف او يختار لقباً مصنوعاً يعرف بهذا او ذاك بين خاصته وتلك فائدة خاصة . وللرمز فوائد اخرى عامة منها عدم اشتباه الكاتبين الذين لا يصرحون باسمائهم لا سيما اذا تكررت الكتابة فى موضوعات مختلفة . ومنها ان يميز الناس بين المقالات فيعرفوا رأي صاحب هذا الرمز من رأى غيره ويعرفوا مقصده وغرضه فيقبلون عليه او يعرضون عنه . واعتبر ذلك بمقالات « اسباب ونتائج » ومقالات « حكم ومواعظ » التى نشرت فى المؤيد من بضع سنين فقد عرف صاحبها بسداد الرأى حتى اعتنى الفاضل (محمد على كامل) صاحب دار الترقى وبجمعها وطبعها لتعم فائدتها . وان قيل ان العناوين فى مثل هذا كافية للتمييز ومعرفة وحدة المصدر او تعدده فنقول ان العناوين مباحة لكل احد ولا يكاد يتفق كاتبان على رمز واحد لاسمهما وان الكاتب الواحد يكتب فى مواضيع مختلفة لا يصح ان يلتزم لها عنواناً واحداً . ومن الفائدة فى الرمز سهولة التعريف عند ارادته فاذا قلت لك ان ما كان يكتب فى المؤيد منذ سنتين بامضاء (م ر) هو لي والمراد بالحرفين محمد رشيد امكنك ان تتذكرها ان كنت قرأتها ولا يمكننى ان اعرفها بعناوينها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(الحيوان والانسان او — خاتمة رسائل اخوان الصفا)

هـذه الرسائل مشهورة عند اهل العلم والاطلاع فمنهم من يتنافس فيها لما احتوت عليه من الفلسفة والتصوف وغرائب العلوم ومنهم من يحظر النظر فيها لذلك وقل من يعرف مؤلفيها وهم على ما نقل عن ابي حيان التوحيدي زيد بن رفاعة وابو سليمان محمد بن مشعر البستي وابو حسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي وآخرون . ومرادهم بتأليفها إلباس الفلسفة لباس الدين ، ليقبلها أو يقبل عليها منكروها من جماهير المسلمين ، وأسلوبهم في كتابتها غريب تلذ قراءته ، وتستملح عبارته ، وعذرهم في هذا الطريق الوعر ، والمركب الخشن ، انهم فتنوا بفلسفة اليونان ، ورأوا انه لا بد منها للانسان ، ورأوا المسلمين يناصبون المشتغلين بها ويناهضونهم . ويضللونهم ويكفرونهم ، وحسبوا ان هذا المسلك لا يعارض ، وصاحبه ينهض ولا يناهض ، فخاب الامل ، وحبط العمل ، وكانوا عند تأليف رسائلهم بثوها في الوراقين ، لتنتشر بسرعة في العالمين ، وربما كانوا في انفسهم مخلصين ، ولكن ما عتم ان عتمت ، وبطنت عقيب ان ظهرت ، الى ان أحيت الطباعة رفاتها ، والامور مرهونة باوقاتها ،

طبعت الرسائل في الهند فراجت حتى لا تكاد توجد نسخها وطبع منها في مصر الجزء الاول ولم يتسنَّ لطابعه اتمامها . وفي هذه الايام تصدى النشيط الفاضل ، محمد علي افندي كامل ، لطبع الجزء الاخير الذي هو زبدة الرسائل وخاتمتها في مطبعة دار الترقي المتقنة بشكل لطيف ، على ورق نظيف ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا الجزء يصف تداعي الحيوانات على الانسان ، لدى ملك الجان ، وما جرى بينهم من المحاورات ، والمناظرات والمجادلات ، ونتيجة ذلك حكم ملك الجان ، بأن تكون انواع الحيوان ، فى تصرف الانسان ، فنحث أهل العلم والفضل ، وذوي الذكاء والنبل ، على الاطلاع على هذا الاسلوب الساحر ، مما ترك الاول للآخر ، ولكن رأينا أن لاتُحتذي هذه الرسائل بمزج الفلسفة بالدين ، فذلك مضيعة للامرين

(تاريخ دولة آل سلجوق) من انشاء الشهير عماد الدين محمد بن محمد ابن حامد الاصفهاني واختصره الفتح بن على بن محمد البنداري الاصفهاني (رحمهما الله تعالى) والكتاب كله سجع مما يسمونه السهل الممتنع . والوقوف على تاريخ هذه الدولة الاسلامية العظيمة لا يستغني عنه من يهمه الوقوف على شؤن المسلمين ومعرفة احوالهم الاجتماعية . وقد طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية فى مطبعة الموسوعات طبعاً متقناً على ورق جيد وثمنه عشرة غروش اميرية

(تتمة البيان فى تاريخ الافغان) كان السيد جمال الدين الافغاني الفيلسوف الاسلامي الشهير كتب رسائل سماها «البيان فى الانكليز والافغان» كان لها وقع شديد فى البلاد الانكليزية عندما نشرت فى الجرائد المصرية التي انشأها تلامذة السيد فى مصر بارشاده وردت عليها الجرائد الانكليزية معظمة شأن السيد معجبة به ولم يكن قد اشتهر اسمه فى اوربا فتصدى هو للرد عليها حتى ان المستر غلادستون اضطر الى الرد على السيد بنفسه . ثم سأل السيد تلامذته أن يملي عليهم تاريخ الافغان فاملى عليهم مقالات نشرت فى جريدة مصر التي كانت يصدرها فى الاسكندرية فقيد الأدب والصحافة اديب بك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اسحق . سُمي مجموعها (تتمة البيان في الانكليز والافغان) وذكر فيها محاربة الانكليز للأفغان والاستيلاء على بلادهم ثم اخراج الافغان لهم منها بالقوة وفيها ذكر اصل الافغان وتاريخهم وعاداتهم وسائر شؤنهم . وقد عثر على هذا التاريخ الاديب النشيط على افندي يوسف الكريدلي صاحب ومحرر جريدة العلم العثماني وطبعه في مطبعة الموسوعات طبعاً متقناً على ورق جيد وصدّره برسم امير الافغان الحالي الامير عبد الرحمن واهداه إياه . وفيه أيضاً رسم السيد جمال الدين . وثمن النسخة منه خمسة غروش اميرية ويباع في جميع المكاتب الشهيرة في القاهرة

(وردة) اسطورة علمية تاريخية « تمثل اخلاق المصريين وعاداتهم في عهد رعمسيس الثاني وترسم للقارئ نظام حكومتهم وما وصلوا اليه من التقدم في العلوم والمعارف . ابرزها من الآثار القديمة واوراق البردي الدكتور جورج ايبرس الالماني » ونقلها الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود أحد محرري جريدة المؤيد الغراء ونابغي الناشئة المصرية في هذا العصر . وقد كان سبقه الى تعريبها من حيث لا يعلم الدكتور العالم الشهير يعقوب افندي صروف محرر مجلة المقتطف ولم يطبعها لانه لم يستأذن بطبعها من مؤلفها ولكن محمد افندي مسعود استأذن قبل ان يعرب . وقد طبع الجزء الأول منها وهو يزيد على ثلاثمائة صفحة بالحرف الصغير وتطلب من معربها في ادارة المؤيد بمصر فنحث جميع القراء على مطالعتها

تنبيه مهم جداً

لدينا مقالة لفضيلة مفتي الديار المصرية في اعظم شبهة على الدين في كتب المسلمين وهي مسألة الغرانيق وتفسير الآية التي استدل بها عليها . وستنشر في باب التفسير من الجزء الآتي

الأجوبة الشافية

(مهاجر ازهري)

من أيام جاء الى محل الافتاء في الجامع الازهر رجل انكليزي اسمه المستر هستنج وطلب مقابلة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وعند مقابلته ابتدره بقوله : جئت ثلاث مرات لمقابلة حضرتكم فلم أجدكم هنا وهذه الرابعة والغرض ان اعرض لكم أن لي أملاكاً في جهة ممباسه في أفريقة سكانها مسلمون لكنهم لا يعرفون من دينهم الا قليلاً ولما علموا برحلتي هذه الى مصر طلبوا مني قبل السفر ان أحضر لهم عالماً دينياً يعلمهم احكام دينهم . قال ويمكنني أن أساعد من يسافر معي لهذه الغاية بأن انقله على نفقتي من ساحل زنجبار الى المحل الذي يقصده وأتكفل هناك بنفقة أكله وأعطيه بيتاً يسكنه وعليه أن ينفق على نفسه من هنا الى ساحل زنجبار ولا بد له هناك من الاقامة زمناً يتعلم فيه لغة القوم ليتمكن من ارشادهم . فعهد اليه فضيلة المفتي أن يراجعه بعد أيام في ذلك

وقد وقع هذا الطلب على الاستاذ وقعاً شديداً لعلمه بأن العلماء المتخرجين من الازهر يأبون الوظائف في بلاد السودان بالرواتب الكثيرة ولانه اذا لم يوجد في الازهر وهو اكبر المدارس الاسلامية وأشهرها من يسهل عليه ان يهاجر الى الله تعالى لمجرد الارشاد ونشر الدين فذاك اكبر عار على هذه المدرسة بل على المسلمين كلهم الذين نشر أسلافهم الدين في كل مكان ثم هو الآن يضمحل ويتلاشى ولا يغار عليه أحد من علمائه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين لاعمل لهم الا قراءة علومه . فرأى بعض الحاضرين أثر الحيرة في الأمر باديا على الاستاذ فقال له أنا اعرف رجلا من النابغين فى الازهر المتصدرين لامتحان التدريس أرجو ان يقبل الهجرة لهذه الخدمة الاسلامية وهو الشيخ محمود عزوز وكان الأمر كذلك

وفى أثناء هذه المدة تقدم الشيخ محمود هذا للامتحان فنجح فيه واعطي درجة العالمية من الدرجة الثالثة بالاستحقاق كما علمناه من المصدر الصحيح . وقد استحضره فضيلة المفتي وذكّره بسيرة سلف الامة وكبار الأئمة رضى الله تعالى عنهم وكيف كانوا يهاجرون لاجل حديث واحد يتلقونه او نشر للدين عند قوم يقبلونه ودعاه الى الرحلة لمباسه ابتغاء وجه الله تعالى وثقة بوعده فلبي واجاب . ثم عرض الاستاذ المفتى خبره على ولىّ النعم مولانا الخديو المعظم وذكر لسموّه ما رآه من اخلاصه فسر حفظه الله بذلك سروراً عظيماً وجادت مكارمه بمبلغ من المال اعانة له على سعيه المشكور كما هو دأبه فى تعضيد كل عمل ينفع الدين والامة ويقال ان المبلغ الذي اعطي له مائة جنيه جزى الله تعالى سموه افضل الجزاء

ثم ان فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر اعطى لحضرة الشيخ محمود المذكور منشوراً يخاطب به مسلمى البلاد التى يهاجر اليها يوصيهم فيه بالثقة بحامل المنشور والاعتماد عليه فى فهم الدين وتلقى احكامه الشريفة النافعة . وقد سافر بالفعل فى ليلة الثلاثاء الماضية وودعه فى محطة مصر كثيرون من اخوانه الازهريين وغيرهم وزوده اكابر شيوخه فى الازهر الشريف بالدعوات الصالحة وكان نسى اخذ اجازة السفر فكتب صاحب السعادة محافظ العاصمة رسالة برقية الى محافظة السويس بالوصية به واعطائه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باسبوزت السفر. فنسأل الله تعالى ان يسهل امره وينفع به ويجعل رحلته فاتحة خير وقدوة صالحة للازهريين فيوفقون للانتشار في الارض لنشر الدين آمين

عريضة استرحام مسلمي بنغاله

نشرت جريدة « وطن » الهندية صورة عريضة عن لسان مسلمي أيالة بنغالة في غربي الهند الذين يبلغون زهاء اربعين مليوناً (كذا) الى مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان يطلبون فيها امرين جليلين احدهما تعيين قنصل للدولة العلية في مدينة كلكته عاصمة هذه الأيالة « يمثل الدولة العلية في عظمتها والخلافة الاسلامية في جلتها » ويرجع اليه المسلمون في الشؤن التي تقوى الرابطة بينهم وبين مسلمي السلطنة العثمانية ويفضون اليه بالحقوق والمصالح المتعلقة بخليفتهم . ومن ذلك انهم جمعوا مبلغاً عظيماً لاعانة سكة حديد الحجاز ويحتاجون الى من يرشدهم الى كيفية ارساله . وذكروا من فوائد هذا الامر امتداد التجارة العثمانية لاعتقادهم ان ما يُتجر به في بلادهم من الطرابيش ونحوها هو من بلاد الدولة ومنه فائدة لها

والامر الثاني ان يصدر امره المطاع بادخال لغة مسلمي الهند (الاوردو) في دار الفنون التي اسست في دار الخلافة الاسلامية يوم عيد الجلوس الفضي وجعلها من اللغات التي تعلم جبراً لا اختياراً وذكر في العريضة بعض فوائد رابطة اللغة وهي فوق ما ذكر . ثم التمست جريدة « وطن » من اصحاب الجرائد الاسلامية الشهيرة في مصر والشام ودار السعادة ان يضموا اصواتهم الى صوت صاحبها بهذا الطلب ان استحسنوه وذكرت « المنار » فيما ذكرته منها . ونحن نستحسن هذا الطلب ونقول ان منافعه جليلة جداً في كلا الامرين . اما تعيين قنصل للدولة في كلكته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كما عينت في بومباي وكراتش بندر ومدراس فهو مما لا تقدر منافعه اذا كان أولئك القناصل من الرجال الاكفاء الذين يقدرون سلطة الدولة العلية الروحية قدرها ويعرفون كيف يستفيدون منها وحسبك ما جاء في عريضة الاسترحام من ان اهل بنغاله نساء ورجالاً واطفالاً يعتقدون ان للسلطان عبد الحميد خان سلطة غيبية وراء الطبيعة والاسباب « فيتوسلون الى الله عند الحاجة لدفع ضر او لجلب خير باسمه الشريف » وذلك لانهم يعتقدون أن مايقرأونه في الجرائد التركية والعربية من مدائحه وفضائله وفواضله ومعارفه وعوارفه وصلاحه واصلاحه كل ذلك من خوارق العادات الدالة على انه «ولي من اولياء الله تعالى جعله الله في هذا الحين رحمة للعالمين» واستخدام هذا الاعتقاد بالحكمة له شأن لا يكتنه الفكر كنهه . واما تعلم لغة الاوردو فمن الضروري ان تعلم ايضاً في مصر والشام ومراكش لافراد كثيرين يكونون وصلة بين الشعوب الاسلامية في الجملة اما الاتصال الحقيقي الذي يرجوه طلاب الوحدة الاسلامية فلن يكون الا بتعميم اللغة العربية كما بيناه في المجلد الاول من المنار

﴿ كتاب الامير عبد الرحمن خان ﴾

نقلت الجرائد الهندية فصولاً ضافية من تاريخ حياة الامير عبد الرحمن خان الذي ألفه بلغة (البشتو) اي لسان الافغان وترجم الى الانجليزية و (الاوردو) فأحببنا تعريبها ملخصة واثباتها على صفحات (المنار) تفكهة للقراء الكرام ولما انطوت عليه من الكلمات الحماسية والاشارات السياسية سيما ان الكلمة اذا صدرت من محلها وارتبطت كان لها من الامتزاج باجزاء النفوس والوقع على الاسماع ما لا يكون لغيرها وقد اعترف بفضل هذا الامير وسياسته وشدة تيقظه جميع الدول الغربية (والفضل ما شهدت به

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاعداء) . نشرت تلك الجرائد نقلاً عن الكتاب المذكور ما تعريبه :

ان اطوارى وشؤني التى جبلت عليها لا تلائم كثيراً مما عليه بعض ملوك زماني وذلك لان احدهم انما همه التمتع بالملاذ ولبس التاج والقناعة من الملك بالتحية والالقاب واناطة مهام السلطنة بالوزراء والولاة واغفال امور الرعية والاحتجاب عنهم واما انا فلست ممن يغتر بتلك الترهات والخزعبلات ويلقى بزمام مملكته الى غيره ويقنع من الملك بالاسم واللقب بعد ان كنت اعلم ان الامة انما ولتني أمرها لما تعلمه فيّ من الكفاءة والسهر على مصالحها والذب عن حوزتها فأنا المسؤل عن ذلك لا غيري اذ كل راع مسؤل عن رعيته فلهذا لا اكل امراً من الامور الى أحد من أمرائى واركان دولتى بل انا الذي ادير شؤن المملكة وأحكم نظامها وأشيد دعائمها وانما عمالى وأمرائى آلة أديرها بيدي كيف أردت وشئت . وان بعض الملوك يرى ان مباشرة الاعمال باليد والمشي على الاقدام مخل بآداب الملوك وعندي ان مباشرة امور الرعية والمشي فى مصالحها والتردد الى المحال المقدسة كالجوامع والزيارات ومجالس العلم والذهاب الى بعض المحاكم والدوائر ولو سعياً على الاقدام مما يكتب فى صحائف حسنات الملوك ويحي به ذكرهم بعد موتهم . وكيف أستنكف عن ذلك وقد كان الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستنكفون عنه وهذا سيد البشر قد كان يعين اهله فى أمور المنزل فاذا كنا مسلمين فلم لا نقتدى به وهو سيد الاولين والآخرين .

ومن المعلوم ان كل انسان ميال بالطبع الى شيء تألفه نفسه فى هذه العاجلة وأنا ميال الى التعب والعناء فيما به قوام مملكتي وأرى ان ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

التعب هو في الحقيقة عين الراحة وقد تدربت عليه حتى صار لي طبعاً ولهذا ترانى مع ما يعتورنى من الامراض والآلام الشديدة لا انفك مصروف الافكار والحواس الى تدبير امور الامة ورأب صدعها ولمّ شعثها ولا ادع قلوب الناس معلقة بغيري بل انا الذى اتصفح عرائضهم سطراً سطراً فاوقع عليها بخط يدي ولذلك لا يكاد يوجد احد من الاقطار الا وعنده اوراق عليها كتابة قلمي وقد احطت علماً باحوال رعيتي فقيرها واميرها فلا تخفى عليّ منهم خافية الا ما تكن صدورهم وتنطوى عليه قلوبهم

وان لى فى كل بيت عيناً ابصر بها جميع اعمالهم واطوارهم وبابى مفتوح وبري ممنوح للصادر والوارد وانى مستعد لمواجهة كل احد وقضاء حاجته وسماع دعواه ومن كانت له عندي حاجة ومنعه عن الحضور لدي عذر فليكتبها ويرسلها الىّ وليجعل العنوان على الظرف هكذا (يصل الى الامير) فانه لا يتجرأ احد على فضها حتى اكون أنا الذى أفضها وأقرأها وارد جوابها بيدي ومن أراد مواجهتي فصدّه بعض الحاشية فليكتب الى بذلك ويكاشف به بعض عيونى (اى الشرطة السرية) فانى اعاقب له خصمه ولا عذر لمن يتأخر من رعيتي عن مقابلتي لحاجة او زيارة فانى لا احتجب عن احد

وتصب فى معاملي انواع الاسلحة الجديدة وقصري مدجج بالاسلحة حتى محل منامي وقاعة جلوسى ويوجد تحت وسادتى مسدسان وذو شطوب يمانىّ وبندقيتان من الطرز الجديد كل ذلك اعددته لطوارق الحدثان ونوائب الازمان . وفرسي الادهم لا يزال امام عيني مسرجاً ملجما عليه حقيبة مشحونة نضارا احمر وجنودي الجرارة ابناء الموت وليوث الحروب على اهبة وتعبئة مستعدة لأدنى اشارة تصدر مني وانى لاعلم انه وان كانت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكثرة تغلب الشجاعة الا ان القلة قد تغلب الكثرة ايضاً اذا كان امرها واحداً ورأيها مجتمعاً . وان الرجل الشجاع الحازم قادر على التحفظ بما لديه والذب عن حماه وشر الملوك من يكون طالعه على قومه ورعيته مشؤماً فلا احب ان اكون ذلك الرجل وقد كان يخطر في بالي ان اتخلى عن الملك وانزوي في بعض الكهوف والمغائر لاعداد الزاد ليوم لاينفع فيه مال ولابنون وأدع قومي يخوضون غمار الفتن ويصطلون اوار الحروب ويتساقون كؤوس المنون ولكني خشيت ان يسألني رافع السماء وباسط الارض عندما اوقف بين يديه وحيداً فريداً لماذا اغفلت امور عبادي ونمت عن اصلاح شؤنهم فهذا الذي يصدني عن ذلك ويحملني على رؤية مصالحهم قائماً وقاعداً ومتكئاً ومستلقياً على فراشي وربما اخذتني السنة والاوراق في يدي وعلى صدري وقد شغلت بذلك عن جميع شؤني الذاتية واصبحت لا اتمكن من الدخول الى الحرم اكثر من مرتين في العام بعد ان كنت ازورهن في الاسبوع مرتين . وان لكل من ولديّ نصر الله خان وحبيب الله خان ثلاثة آلاف روبية في الشهر للنفقات الضرورية وهذا علاوة على ما هو مقرر لهما من المآكل والملابس وما هو مرتب لحرمهما وحشمهما وتبلغ رواتب حرمي من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف روبية في الشهر مع ما يلزمهن من النفقات

وانه يسوءني ما اراه من تقدم الامم الغربية وتقاعس المسلمين عامة وقومي خاصة وأود لو يستفيق المسلمون من سباتهم الذي اربى على سبات اصحاب اهل الكهف ويسترجعون أيامهم ويحافظون على مآثر اسلافهم ومفاخر آبائهم واجدادهم الذين وطدوا لهم الملك ودوّخوا لهم البلدان وهيبات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هيهات ذلك لان الداء اذا اعضل عز دواؤه

بيد اني لا آلو جهداً في احكام دعائم مملكتي واصلاح شؤنها وتربية الامة الافغانية واني لأعلم ان بعض الناس يتربصون بي الدوائر ويتمنون لي الحمام الذي لابد منه ويرون حياتي شجىً في حلوقهم وقذى في عيونهم وما اظن ان احداً من الملوك نعمته السنة الجرائد مراراً وهو حي يرزق غيري اه .

هذا وان الامير يحيي كل الليل في مصالح العباد وسماع التواريخ وسير الاوائل وسياسات الملوك ومسامرة ارباب الفضل والكمال ولا يزال هكذا الى الفجر فيتوضأ ويصلي الصبح جماعة ويقرأ ورده وما تيسر من كتاب الله المجيد وهو مستقبل القبلة الى ارتفاع الشمس فيضطجع على سريره وربما نام في بعض الاحيان على كرسيه الجالس عليه او على الحصير الذي هو مصلاه فينام الى الساعة السابعة من النهار ثم يهبّ من نومه فيدخل عليه الحكماء والاطباء فيجسون نبضه ثم يدخل مغتسله فيغتسل ويبدل ثيابه ويشرب الشاي ويتناول ما تيسر من الطعام ثم يدخل الاطباء فيجسون نبضه ثم يدخل عليه وزراؤه وامراؤه وارباب الحوائج فيأمر وينهى ويقضي بما تقتضيه سياسته وبعد المغرب يدخل عليه سمّاره من الامراء والعلماء وارباب البيوتات واهل الكمال في كل فن على اختلاف طبقاتهم ولا يخلو مجلسه من أعلى الناس الى ادناهم حتى (البنكية) وهم الذين يرفعون القاذورات من الكنف والشوارع ولا يزال على ما ذكر الى الصبح فيفعل مثل ما فعل بالامس وهلم جرا

والامير مسلم متمسك قوي الاعتقاد مثابر على العمل بالكتاب والسنة واقوال السلف والخلف حتى انه ليعتقد بوهميات الامور من ذلك ما حكاه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في كتابه المتقدم الذكر وترجمته :

«قد كنت في عنفوان الشباب اعتقد ان التمائم والعوذ لا تجدي شيئاً واظن ان ما كتب في خواصها ترهات لا اصل لها الى ان هديت الى تميمة كتبها بعض الصلحاء بزعم انها تقي من الرصاص فما صدقت بذلك وظننت انها حيلة سياسية ثم خطر لي ان اجربها فربطتها في دراجة واطلقت عليها للرصاص مراراً عديدة وفي كل مرة تخطئها يدي حتى ان الرصاص كاد يحرق ريشها ولم يصبها فزال من فكري ما كنت اتوهمه وربطت تلك التميمة بعضدي.» وكان الامير يقرأ مرة في القرآن المجيد فبلغ قوله تعالى «فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» فكرر الآية مراراً واطال فيها الفكر ثم قال عسى ان يرشدني ربي الى عمل ينفعني في ذلك اليوم ويقيني حر جهنم

سعيد السمل

(المنار) صريح هذا الكلام ان حكومة الأمير مطلقة مفوضة لارادته ولكنه يسلك بها مسلك الاصلاح فليست عيونه وجواسيسه لمصلحة شخصه ولكنها لمصلحة البلاد والافغان قوم اشداء أولو عصبية ولولا حزم الامير واحتياطه لما تمكن من الاصلاح الذي قام به ولكنه اذا لم يؤسس حكومة شورية يخشى ان يزول من بعده هذا الاصلاح وتضعف امته العصبيات والتحزبات المعهودة فيها

واما مسئلة تميمة الرصاص فلعله اذاعها ليأس اعداؤه من اغتياله والا فان التجربة برمي طائر الدراجة بالرصاصة وعدم اصابته غير كافية في اثبات منفعتها لجواز ان يخطئ الرامي الجمل فما بالك بالطائر . وظاهر ان الاعتقاد بالتمائم ليس من الدين كما بيناه في المجلد الثاني والثالث من المنار